المصايب لا اقاله لكن فوحق من اوسع الفجاج ان لم يرجع عن هذا اللجاج ويسمع
من نصيحة النصاح لا تركنه يغصص بالماء القراح ويرى من ضرب الصفاح شي
يورثه الهلاك والنزاح. لكن سير بنا ايها الملك الساعه اليه حتى ناخذ روحه
من بين جنبيه. ونفني جميع بني بدر المعروفين بالمكر والغدر. ونجعلهم مثل سائر
ونلحقهم باهل المقابر. فالى متى يبغوا عليك وانت صابر. قال وما زال عنتر يحمى
قيس بالكلام حتى زاد به الزام وهون عليه شرب كاس الحمام. وقال والله يا ابو
الفوارس لو كنت حاضر لما اتا ابو فراقه بذلك الكلام لكنت قطعت راسه
بهذا الحسام او كنت غرزته هذه الحربه في صدره اطلعتها من ظهره قال الراوي
فبينما هم في هذا الكلام واذا بابو فراقه قد دخل عليهم الى وسط الخيام ولم يزل ساير
الى ان وصل الى عند قيس وتقدم عليه باكرام ووقف بين يديه بلا سلام وقال
له يا قيس يقول لك الى اعطيه حقه وانت كريم والاجا اليك واخذ منك وانت
كظيم. فقال له قيس وقد اسودت الدنيا في عينيه وكاد من الغيظ ان يغشي عليه
ويلك ثكلتك امك وعدموك قومك واهلك يا نسل الكلاب لمثلي تخاطب
بهذا الخطاب ثم ان قيس استلب الحربه ونخوة الملك قد عصفت في راسه وانتحى
من جلاسه وعمل الغيظ في ساير حواسه وضرب بها ابا فراقه بين يديه طلعت
تلمع من بين كتفيه فعدم الرشاد ومال يريد ان يقع عن ظهر الجواد فادركه عنتر بن
شداد قبل وقوعه الى الارض وربطه على ظهر جواده بالعرض وساقه نحو اهله والملا به
وتركه عايد على حاله فرجع به الجواد وهو هيم على غير طريق وقد صار من الدما
مثل الشقيق. ولم تزل ساير الجواد بابو افراقه وهو في البيدا ساع حتى وصل
الى المراعي. فابدرت الرعاه الى الجواد واذا من فوقه قتيل والدما تجري منه وتسيل فدنوا
منه ومسكوه وتبينوه وعرفوه واذا به ابو افراقه فنادوا بالويل والثبور وغظايم
الامور وعلا منهم البكا وكثرت الفاقه ومضوا به الى الحي من غير عاقه ونادوا قتل
والله ابو فراقه. فعند ذلك خرجت اليهم الرجال والعبيد والموالي وكثر النسا
عليهم من الاعوال وخرق حذيفه اثوابه وعلا بكاه وانتحابه وخرجت زوجته
صارخه وقد حل بها الويل والعما. وحولها جماعه من الحراير والاما. وما فيهم الا

من خمشت

من خضبت خدودها بالدما • هذا وحذيفه يدور بنفسه بين البيوت والاطناب
حاسر اللثام مشقوق الثياب وهو ينادي من شدة الحزن يا لفزاره يا لفزاره الثار
الثار البدار البدار يا بني عمي بادروني بالسيوف والقنا واشفوا فوادي بالقتل
واهراق الدما • وفعل سنان ابن ابي حارثه مثل ذلك الفعال لانه كان كثير المكر
والاحتيال وقد كشف راسه وخرق لباسه وكانت له شيبه طويله فرمى بها على
صدره وصار يحرض الابطال ويكثر من البكا والاعوال • وفي ساعة الحال تنافرت
الرجال وتبادرت الاقيال • واشهروا في ايديهم السلاح وداروا من حول حذيفه
بالسيوف والرماح واوعدوه انهم يفدوه بالنفوس والارواح الا انهم يا كرام
ما فرغوا من اخذ الاهبه والاهتمام حتى اقبل عليهم الظلام فباتوا تحت العدد
والسلاح حتى اصبح الصباح • وبعد ذلك ساروا طالبين الحرب والقتال • ولم
يبقى في البيوت سوى الاطفال والعيال والمشايخ من الرجال • واقام ايضاً
الربيع بن زياد واخوته ومن يتعلق من اهله وعشيرته • وقال لهم انا ما اجاهر
قومي بالعداوه ولا اسير اليهم ولا اكون لهم ولا عليهم • وكان قد اغتاظ من سنان
ابن ابي الحارثه من حين اتى الى بني فزاره ونظر الى حذيفه وقد مال اليه من دون
الناس ولا عاد شاور الربيع في امر من الامور ولا رفع له راس ولا عده من الناس
فهانت نفسه عنده وكثر قلقه ووجده وصار يتفكر في نفسه باي وجه يصالح
الملك قيس ويعود الى قومه من يومه ويعيش بينهم عزيز نبيل ولا يقيم في
ارض غريبه ويعيش حقير ذليل قال الراوي وكان الملك قيس بعد ما قتل ابوا
ذا فرو وتركه عفير قد اقام ينتظر من بني فزاره النفير وقد تجهز معه من بني
عبس الكبير والصغير واقام باقي يومه وقد اخذ الاهبه هو وقومه وبات في
حلته • ولما كان عند الصباح ركب هو وساير اخوته وامر العبيد فنادت في ابطال
عشيرته • هذا وعنتر قد استصوب رايه بفعاله وركب معه بجميع ابطاله • وغاصت
الزرسان في الدروع والزرد والكاغندات والخوذ • وكان حالهم مثل حال بني

فزارة في نحورهم من ارباب القتال ولم يتخلف في الخيام الا الحريم والاطفال وكان
الحارث بن ظالم في جملة المتخلفين لانه قال انا ما اقاتل بني عمي لاسيما في جملتهم
سنان صهري وانا اريد ان ابقى من دون الوريان حتى يصلح حالي مع النعمان
قال الاصمعي وكانت نوبة مذكورة لبني عبس وبني فزارة هذا وقد صارت كل
طايفة تطلب الاخرى وجرت بني عبس وكان الملتقا بينهم عند طلوع الشمس
الا ان الصباح ما ارتفع وعلا حتى انقلبت اقطار الفلا وارهجت ببريق السيوف
ولمعان الاسنة وعول عنتر ان يثير الدما ويبذل السيف في بني فزاره
وينزل بهم الفنا ويشفي قلبه من اولاد بدر ويظهر فيهم الاحقاد والشر واذا بحذيفه
قد برز وهو لابس السواد مقلوب ذنب الجواد مقروح القلب والفواد على ولده
ابا نوافه الذي عدمه من دون العباد ولما صار بين الصفوف ورمقته الابطال
بالوقوف نادا بقيس وطلب منه البراز بسالة الانجاز وقال له ويلك يا ابن زهير
ما المليح قتل الاطفال بالمحال بل المليح من يبرز اليوم الى المجال قدام هولاي
الرجال حتى يبان عند اختلاف القنا من يصلح للملك انت والا انا قال فلما سمع
الملك قيس ذلك الكلام صعب عليه واخذه الهيام وخرج من تحت الاعلام والغيظ
قد غطا عينيه ولا بقي ينظر ما بين يديه وعول على البراز والقتال ورد عنتر عن
ساحة المجال بعدما اقسم عليه بتربة ابيه زهير الا ما عاد ويتركه حتى يشفي
قلبه على ظهور الخيل الجياد من الاعادي والحساد قال ثم حمل على حذيفه لاجل ما
بينهم من الاحقاد وكثرة اللجاج والكياد فجالوا على ظهور الخيل الجياد حتى صار
النهار في اعينهم سواد وكان الملك قيس على جواده داحس ايضا وحذيفه
على الغبرا فجرا بينهم من الحرب شيا مثله لم يجري قال فلما ايست كل طايفه
من صاحبها عولت ان تحمل وتعينه حتى يضعف منه غريمه فعند ذلك علت
الاصوات وارتفعت العجاج وزعزعت الجنبات واشهرت السيوف المرهفات
ومدت الرماح السمهريات بين اذان الخيل الوثبات وثارت النخوات في ارباب
العزمات واقبل عنتر على عروة وابيه شداد وقال احملوا على هولاي الاوغاد
واطلبوا ميمنة بني فزارة بالسيوف المشهرة حتى نقلبها على الميسرة من قبل ان

تحمل

تحمل على قيس وتعين عليه حذيفه بن بدر لانهم قد عملوا عليه البغي والغدر قال
الراوي وفي تلك الساعه اقبلت سادات القبيلتين ومشايخ الطايفتين ومن
كان قد تخلف من اهل الصلاح والدين واصحاب الخير وحسن اليقين ووصلوا
الكل وهم مكشفين الروس حفات الاقدام وعلى اكتافهم الاوثان والاصنام
التي كانت تعبدها في تلك الايام وتتضرع بها الى الملك العلام وتسجد لها
اذا رات البيت الحرام فدخلوا بها بين المواكب والكتايب وقد خوفوا بها تلك
الفرسان من العواقب وصاروا يقولون يا بني الاعمام بحق هذه الاصنام لا تدعون
ماد به للاضداد ولا تشمتوا بنا الاعدا والحساد واتركوا عنكم اللجاج والفساد
ولا ترملوا النسا وتيتموا الاولاد فيكفينا ما اللوب علينا من الرما وما لنا طاقه
باهل الارض والسما فدلوا البغي عنكم واسالوا كم اهلك البغي امم قبلكم وكم طايفه
طاف بها البلا والافات فاصبحت في ديارها نادمه على ما فات وكم انسان
حمد الجميل والاحسان فبات يتعثر باذيال الخزايا فراقبوا من حكم عليكم بالممات
وانتظروا الحمام فانه عن قريب ات وتخطفكم المنايا الحايمات وتصعكم في الحفر
المظلمات ولا يبقا غير الذكر الجميل اذا صبحت الاجساد باليات قال الناقل
وما زالت مشايخ القبيلتين على مثل تلك المقالات حتى اخمدت النيران المتوقدا
وانكسرت اغراض اصحاب الرمحات ورجع حذيفه وقيس عن القتال وانفصل الكل
واتفقوا على ان قيس يوزن فدا ابو فراقه من جزيل المال وقطع من النوق والجمال
وما رجعوا المشايخ من عرصة المجال حتى انو حذيفه لقيس واجابه على ذلك السوال
قال ولما اجاب الملك قيس الى وزن المال والنعم حرد لاجل ذلك عنتر الفشمشم
وهمهم ودمدم وقال له ايها الملك ما هذه الفعال الذي ليس عمل ولماذا تاخذ
بني بدر منا ديه قتيل وسيف عزنا صقيل واسرنا لا يفدا الا بالنصول وعدونا
دايما دمه مطلول قال فلما سمع حذيفه مقال عنتر زادت نيرانه شرر وغابت
عنه الارض والسما وقال لعنتر ويلك يا ابن الاما يا ولد الزنا وتربية الخنا ما الذي
اعزك انت واذلنا لكن وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام لولا حضور

هذه الالهه والاصنام وحياى من هولاى الشيوخ الكرام الذى لهم جاه
واحترام لما كنت قبلت لكم عذر فى هذه الايام وكنت تركت نساكم ارامل واولادكم
ايتام ويلك انفذ ولدى حتى يطالب عنى تقتلوه وتربطوه على ظهر جواده
وترسلوه وتقولوا فى هذه الساعه لعبس لا تحمل لدينا ولا تعطى لاحد فديه
يا ابن الاوغاد واقل العباد فقال عنتر وقد نما الغيظ فى قلبه وزاد والله
يا حذيفه ان يدك تقصر ان تقتل كلب من كلاب الحى فضلا عن كل شى ولكن وحق
من ارسا شوامخ الجبال وقدر الارزاق والاجال لولا خوفى من هذه الاصنام
التى تقربنا الى الملك العلام وحياى ايضا من هذه الرجال لكنت بينت لك
ولد الزنا من ولد الحلال وكنت اريتك من ينزل به الفزع ويا خذ حقه بهذا
الحسام الابتر ولكن هذا يكون فى وقت اخر قال فعند ذلك زاد بحذيفه
الغضب حتى ان قلبه قد انفطر وقال لمن حضر عنده من المشايخ الذى
سعوا فى الاصلاح وخوذه الحرب الاوقاح انا ما بقيت اسمع منكم هذا الكلام
المباح ولو قصبتنى الاعدا بشفار الصفاح واطراف الرماح فقال له اخوه
حمل ويلك يا حذيفه لا تفعل هذا الاحتجاج ولا تركب طريق اللجاج وتجهل
واترك هذه الفعال الرديه وصالح بنى عمنا واطلب منهم السويه لانهم جمرة
الحرب الحميه ونجومها الدريه وشموسها المضيه وانت بالامس ظلمتهم وارت عبدك
يلطم جوادهم حتى رده عن طريقه واما ولدك ما قتل الا بحقيقته لانك
انت انفذته اليهم تطالبهم بمال لا تستحقه عليهم وبعد ذلك فالصلح اسلم من
طلب الحرب فقد تعدا وظلم فاقبل العذر وارضا والا اوقدت علينا نار
تلظا ثم انه بعد تلك الاشارات انشد وجعل يوبخه بهذه الابيات

وحق الذى ارسا الجبال بلا اسى ... اذا انت لم تقبل فذا بنى عبسى
اعزك اذ قالوا حذيفه سيدا ... فكنت انا افديك بالمال والنفسى
وخلى جواد البغى لا تركبنه ... فيلقيك فى بحر من التعس والنكسى

حذيفة ترك الحرب عنك مروة ولا سيما حرب الفوارس من عبس
فدعهم لنا حصنا اذا جالت العدا علينا صباحا بالمسومة العبسي
نجدهم اذا قل الصديق وخيره لانهم من طيب النبت والغرس
وان كان قيسا غادرا في فعاله فانت الذي علمته الغدر من امس

قال الراوي ولما فرغ حمل من شعره شكرته العرب على نظمه ونثره والزموا حذيفة بان
ياخذ الفدا ويردوه عن الظلم والاعتدا. وعادت الابطال الى الاحيا
ومهدت بينهم تلك الاشيا. وحمل قيس الى حذيفة مايتين ناقة حمرا وعشر
عبيد اموات وعشرة من الخيل المسومات. وبعد ذلك انصلح الحال وقرت
الناس في الاطلال ولما كان بعد ايام ركب عنتر والحارث بن ظالم ومالك
بن زهير وخرجوا الى الصيد والقنص واوسعوا في البر لانتهاز الفرص وطردوا
في جنبات البر حتى هجم عليهم الحر وهو في البر. ثم انهم بعد ذلك قصدوا الى وادي
هناك يقال له وادي الظبا وكان فيه قوم من العرب غربا يقال لهم
بني غراب وهم نازلين في تلك الربا والهضاب فورد عنتر واصحابه الى
ركايبهم نزلوا واسقوا خيولهم من ماهم فوجدوا على ذلك الغدير رجل
شيخ قد احناه الكبر وغيرت حالته العبر مما عليه من السنين عبر ومع
ذلك الشيخ ابنة له وهي مثل الغزال العطشان بقوام كانه غصن بان وعيونها
احسن من عيون المها والثريا احتشام وجفونها كانها قيس ترمي بسهام
فلما نظرها مالك بن زهير غاب عن دنياه وكثر شوقه اليها وزاد جواه
واقلقه حسنها وجمالها وتاه في بحر محبتها ودلالها. فعند ذلك عدل
مالك الى ذلك الشيخ ومال اليه وسالة عن حاله وسلم عليه ثم انه حادثه
وانسه وقال له بعد ذلك يا شيخ هذه الجويرية ما تكون منك فقال
انها ابنتي وما بقا لي غيرها من جميع اهلي وعشيرتي وهي تقيني على كبري
في هذه الصحرا وتساعدني على المرعا كما ترا. فقال له مالك يا شيخ وما
خطبها احد منك قال لا والله يا مولاي قال لماذا قال لان الرجل

٧ وعشر

الفقير عند الناس وقبيح لا يلتفتون اليه فى الحزن ولا فى الفرح. فقال له
يا شيخ اما ترضانى ان اكون لها بعلا وهى تكون لى اهلا. وانا وانس احكمك
فى جميع ما املك من المال والبدر دا يزيل عنك الفقر والعبر. فقال له
الشيخ وقد تبسم يا مولاى ومن لى بذلك وانا رجل صعلوك وفقير وانت
ملك كبير. فقال مالك يا شيخ لا تقل هذا المقال. ولا تظن ان المال
يزيد الانسان شرفا وجمال. بل الحسب والنسب اخير من المال والمكسب
عند سادات العرب. قال فبينما مالك مع الشيخ فى الكلام واذا بعنتر الهمام
وايضا الحارث اقبلوا اليهم بعدما اسقوا خيلهم. ثم تقدموا الى عند مالك
وسالوه عن قصته وما قدموا من حالته فحدثهم بالحال الذى جرا. ثم
انه شكا الى عنتر تباريح الهوا وقال والله يا ابو الفوارس لقد كنت استجهلك
لما كنت تشكوا الى كثرة الجوا وما جرى عليك من الغرام والهوا واقول بما
العشق الا جنون حتى ذقته فى هذه الساعه عند نظرى الى هذه العيون. ولما
صح ذلك عندى وتوكد علمت انك اشد الناس صبرا وجلدا واقوى من كل
احد على حر الغرام والكمد. قال فعند ذلك ضحك عنتر لما سمع مقاله وعلم ان
الهوى قد غير احواله. فقال له يا مولاى وانت جرى عليك كل هذا الجرى فى
دون ساعه. فكيف من له شهور واعوام يتشفع ولم يقبل له شفاعه. ثم ان عنتر
اقبل على الشيخ وقال له ابشر يا شيخ بذهاب الفقر والعز والسعد ما بقى لك من
الدهر وزوج هذا الملك بابنتك حتى انه يغنى لك ولعشيرتك. وانا ايضا اخليك
نقيب سيد بنى غراب والحاكم على شيوخها والشباب. ومن لا يطيعك جعلت لحمه
رزقا للوحوش والذباب. قال فلما سمع ذلك الشيخ المقال التفت اليهم وقال
لهم والله يا سادات الرجال. ما كانى معكم الا غارق فى بحر المنام. وانا قد
ورث فى هذا الكلام على انه من حقيق والا هو اضغاث احلام. وما
اجد فى هذا الامر الا انكم تقبلوها منى هديه بلا مهر معدود ولا صداق
محدود. وهذا غاية ما اقدر عليه من بذل المجهود. قال فلما سمعوا منه ذلك
المقال والكلام رق له قلب مالك والى نحوه مال وقال له والله يا شيخ

ما

ما انا ممن يخلي للعرب عليه حديثا . ولا ارضى ان يقولوا عني شيا . وتقول
العرب في كل بر وبحر بان ابنتك تزوجت بلا صداق ولا مهر وابقا بذلك
معيرم طول الدهر بل احمل اليك كل ما يرضيك ايضا ويغنيك . واذا دخلت
بابنتك تسمع العرب وتشهر بما كافيك . قال ثم انه اخذ يده على الزواج
وعاهده وقد بلغ المراد وعاد مالك من عند الشيخ بلا عقل ولا فواد .
هذا وعنتر قد فرح لذلك واستبشر . ولما وصل الى ابياته حدث اخوه
قيس بما جرا له . وقد اطلعه على امره وحاله . فقال له قيس ويلك يا اخي
ايش هذه الفعال . وما هذه الاسباب . اما كان يرضيك ان تتزوج باحدى
بنات بني عمنا العبسيات الكواعب الاتراب وكان يغنيك عن
الزواج من بنات بني غراب . فقال له مالك يا اخي لا تلومني على ما لا
يطاق . لان المحبه اسباب وارزاق قدرها الواحد الخلاق والقلوب
بينهما رسل واتفاق والرسل نظر الاحداق قال الراوي فبينما هم في
ذلك الخبر واذا بعنتر قد عبر وكان قد سمع قيس وهو عمال يلوم اخوه
ويطلب له الافتراق . فقال له عنتر حاشاك يا مولاي ان تعذل العشاق
عما يتفق لهم من الاتفاق . وتزيدهم نيران واحتراق . على ان اخوك انما
السيد المحترم ما فعل الا ما سبقت به ساير الامم ويجب عليك ان تحمل
همه ولا تعاتبه ولا تلومه . وتحمل الرب القديم الذي موسى وابراهيم الذي
ما وقع مع بنت بعض ملوك الاقاليم . وكان يتعبك التعب العظيم فالذي هو
الان في هواه وصافيه . لان ما كلفك فما تتعب فيه . قال فلما سمع الملك
قيس مقال عنتر تهلل وجهه واستبشر . وقال اذا كان الامر كما ذكرت وانت
على ذلك مساعد . فاعمل عرسك وعرسه في يوم واحد . فقال عنتر يا مولاي
هذا امر ما لي فيه تدبير ولا اقدر اليه اشير . لانه متعلق بعمي مالك بن قراد
وهو الذي يفعله متى ما اراد . واما انا فو حق خالق العباد وناصب الجبال
كالاوتاد مرادي كان اليوم يكون لي منها عشرة اولاد . وبعد ذلك الهنوب

ان تجوز ام مولاى مالك وتدعنى انا انتظر الفرج من فتح المسالك
فقال قيس وحق مالك الممالك والمفرق بين ضيا النهار وسواد الليل الحالك
لابد ان انفذ فى هذه الساعة خلف مالك ابو عبلة وامره واشير عليه ان يفعل
هذه الفعلة. فقال عنتر انا ما ادخل على ابنت عمى حتى ينفصل امر مولاى مالك
وادخل انا بعد ذلك. ثم انفصلوا على مثل ذلك. فلما كان عند الصباح انفذ
مالك بن زهير الى الشيخ الراعى النوق والجمال والثياب الملونات والمال
والطيب والعنبر والمسك الاذفر وارسل له العبيد وايضا عشر هوادج من الديباج
الفاخر مكللات باللالى والجواهر وارسل له العبيد والخدام ومعهم الخيام
والاغنام واحمال كثيرة من المدام وامر القوم بتعجيل الامر لما فى قلبه من الغرام.
واجل لهم وقت معلوم وذلك بعد سبعة ايام. وقد ارسل مالك المهر والمال
ولما وصلت تلك النعم الى بنى غراب فرحت الشيوخ منهم والشباب وقضوا
الاوقات بانتهاز اللذات وذبحوا الاغنام والنوق واوصلوا الصبوح
بالغبوق. ودخلت عليهم الافراح وزالت منهم الهموم والاتراح. ولم يزالوا على
تلك العموم الى ان انقضى الوقت المعلوم. وبعد ذلك لبس مالك لباس الملوك
اصحاب الممالك. وكان مع ذلك جميل وقد فاق الى حد الجمال وشبابه قد
اتقلب فى قالب الكمال. ووجهه اضوا من الهلال وقوامه احسن من
الغصن اذا مال. وعند مسيره سار عنتر معه خوفا عليه من عدو يطرقه.
وكان معه عشر فوارس وخمسة من اخوته. ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى بنى غراب
وهم فى تلك الرحاب فنزل مالك فى خيمة الزفاف. وكانت قد ضربت ناحيه
عن الحى واخذه الفرح حتى هان عنده كل شى. ونزلوا اخوته من حوله فى الخيمه
ودام عنتر واقف مع بنى غراب فى الخدمه هذا وقد تخردت الولايم
ونحرت النحاير وطار عليهم من السرور احسن طاير. وحركت المولدات الدفوف.
ولعبت الفرسان بالسيوف. وارتفع الصياح بالافراح. ودارت بينهم الاقداح
بشرب الراح. ولم يزالوا على مثل ذلك حتى مضى النهار واقبل الليل بسواده
الحالك. هناك زفت الجويريه على مالك. واقبلت وهى كانها البدر اذا بدر

ووجهها

ووجهها اضوا من الشمس وانور وجليت عليه في حلل الديباج المنثر وافتنت مجالسها
جميع البشر ممن قد حضر وبعد ذلك خلا بها فكانا احسن من الشمس والقمر وصار كل
واحد منهما يضم صاحبه اليه ويرشف كاس المحبة من شفتيه الى ان سكروا من كاسات
خمر الوصال ورقدوا وهم على ذلك الحال وكذلك جرى لكل من في الحي من النسا
والرجال لاجل ما لاقوا من السهر والكلال قال الراوي وعند الصباح تبدلت افراح
القوم باتراح ورشقهم الزمان بسهام ما يبرا الجراح لان الدهر ما وهب الا نهب
ولا استقام الا وانقلب ولا هزل الا وجد ولا اعطا الا ورد ولا صفا
الا وكدر ولا حلا الا وامر قال الراوي وكان السبب في تكدير عيش القوم بعدما
صفا لهم الدهر كان حذيفه بن بدر الذي وصفنا ما فيه من البغي والغدر لانه قلنا
لما قبل من قيس فدية ولده ورجع الى حيه فالتفت اليه زوجته وقالت له ما الذي
عملت يا بن بدر بعت دم ولدك بشي ما له قيمه ولا قدر واخذت فديته جمال
ومال سارح ونسيت المذمه والفضايح مع كل غادي ورايح فوالله لا كنت
لي بعدها بعلا ولا كنت انا لك زوجة ولا اهلا لاني ما ارضى بزوج جبان
ذليل النفس مهان ثم انها منعته من الدخول عليها ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع
دخل عليها فوجدها تذرف دموعها على خدودها سجام وهي قد اشرفت على الجنون
والممات وتذم حذيفه بهذه الابيات

حذيفه لا سلمت من الاعادي	ولا وقيت شر النايبات
ايقتل ولدي قيس وترضى	باجمال ونوق سارحات
وتلبس يا حذيفه ثوب عار	وذل لا يزال الى المماتي
اما تخشا اذا قالوا الاعادي	حذيفه قلبه قلب البنات
فدع ما قاله حمل بن بدر	فكل مقدر لا بد ياتي
وخذ ثاري باطراف العوالي	وبالبيض الحداد المرهفات
والا خلني ابكي نهاري	وليلي بالدموع الجاريات
لعل منيتي تاتي سريعا	وترميني بسهام الحادثات
احب الي من بعل جبان	فان حياته بيس الحياتي

فيا اسفي على المقتول ظلما | وقد امسا طريحًا في الفلاتي
ترى طير الاراك ينوح مثلي | على اعلا الغصون المايلاتي
وهل وجد الحمايم مثل وجدي | اذا رميت بسهم من شتاتي
فيا يوم الرهان فجعت فيه | بشخص حاز عن حد الصفاتي
فلا زال الصباح عليك ليلا | ووجه البدر مسود الجهاتي
ويا خيل الرهان سقيت سما | مذابًا في الحيات الجارياتي
ولا زالت ظهورك مثقلات | باحمال الجبال الراسياتي
لان سباقكم ادما علينا | همومًا لا تزول الى المماتي

قال الراوي فلما سمع حذيفه هذه الابيات تناثرت من اجفانه العبرات وزادت به الحسرات وسمعت تلك الابيات النسوان وشاعت بين الرعيان وتناشدتها الوسان وسمعها الوب فيرات الاحزان قال عند ذلك دخل حذيفه على زوجته وقال لها وحق ذمة الوب يابنت العم ما قتلت من قيس الذي بعد هذه الامور الحادثه الا بتدبير سنان بن ابي حارثه لانه لما راى المشايخ الكبار وقد خرجوا الينا واقبلوا بتلك الاصنام علينا فقال لي يا حذيفه ابنك قد مضى ما بقي يرجع والصواب انك تقبل من راي وتسمع وهو انك تاخذ من قيس المال وتدع عنك القيل والقال وتترك عليه وعلى اخوته العيون والارصاد الى ان تظفر بواحد منهم وتقتله وتبلغ به المراد وبعد ذلك فالحرب بين يديك ويساعدك على ذلك بني عمك وجنودك والا في هذا الوقت ما تقدر تنال مقصودك وهذا الحديث كان بيني وبينه ما اطلع عليه احد من العباد وقد اخفينا حتى لا يعلم به الربيع بن زياد ومن وقت تصالحنا جعلت على بني عبس العيون والارصاد وها انا مجتهد في هذه الامور وحلها ولا بد ما افجعهم في رجل يعز على العشيره كلها ثم طيب قلبها وصار يلاطفها بعرفته وفهمه حتى لانت وعادت الى حكمه وما زال على ذلك حتى اتى اليه خبر مالك وبلغه بانه قد تزوج في بني غراب وتسببت لحذيفه تلك الاسباب وبعد ذلك بايام قلايل اتى اليه رجل من رجاله

وا جزم

واخبرهم بان مالك قد مضى الى بني غراب وتلك الاطلال حتى يدخل على زوجته
عندهم بعد ما اغناهم من الاموال قال فلما سمع حذيفه بذلك جمع اخوته
عوف ويزيد وحنظله وجلال واعلمهم بقصة مالك ولم يحضر اخوه حمل
لانه يعلم بانه لا يمكنه من هذا العمل فاجابوه اخوته الى مقاله وفعلته وسار
في سبعين فارس من ابطال عشيرته وكان عندما اظلم الظلام واعتكر ومن
فرح حذيفه نسي ان يسال الذى اتاه بالخبران كان معه ابو الفوارس عنتر
فلما ابعد عن حلته اعلم اصحابه بقصته واخبرهم بما جرا له مع زوجته وانه ما
هو طالب الا حي بني غراب لا غير حتى يقتل مالك بن الملك زهير قال فلما سمعوا
مقاله استصوبوا ارائه واستجادوا فعاله ثم انهم جدوا في قطع البطاح حتى
وصلوا الى حي بني غراب في قرب الصباح فوجدوهم كلهم نيام وراى حذيفه
قبة الزفاف منفرده عن الخيام فلما نظرها عرف ان مالك بعد نايم فيها فتفصل
الفرسان من حواليه واخوته سايرين بين يديه ولما ركضت الخيل ثارت العبيد
واهتزت الارض من قريب وبعيد ووقعت الضجه في الفرسان وانتبه عنتر
وقد قام الى الحصان وركبت الشجعان من بني غراب وكانت دون الخمسين فارس
شيوخ وشباب وطلبوا الحرب لمن غار عليهم من الرجال وكان عنتر اسبق الى
الحرب والقتال لانه كان نايم قريب من الرابيه التي عليها قبة الزفاف ولما
قرب من الفرسان عرفهم انهم من بني فزاره بلا خلاف وعرف حذيفه واخوته
وتحقق انهم غدروا وقد اتوا الى مالك يطلبوه قتلته فنادى ويلك يا ابا
جار يا غدار يا مكار اليوم انزل بك وبمن معك البوار لانك فعلت بيس الفعال
وحدثتك نفسك بالمحال وانا كنت لمثل هذه الليله لك في الانتظار ولا بد
لي مما اشفي غليل صدري منكم يا اشرار ثم زعق على الفرسان وطلبهم ولعب بالرمح
في جوانبهم والدم من تحته يتدفق مثل السيل وهو استظهر بحولانه على جولان
الخيل فلما نظر حذيفه الى فعاله خاف ان تخيب اماله فحول ان يغتنم الفرصه

ويدخل الى قبة الزفاف ويقتل مالك ويقطع منه الاطراف مادام انه غافل ملتهي
بالافراح وهو ايضا خالي من العدد والسلاح فبينما هو كذلك وهو معول على الوثبه
واذا بمالك وقد خرج من القبه وراى القتال يعمل بين القوم فتخير لاجل خبال
النوم لانه كان في الذ عيش واهناه وهو معانق من يحبه ويهواه الا انه لما سمع
الصياح زاد وسواسه فسل سيفه من تحت راسه وخرج وهو نشوان وثيابه
بخلوق الورس والزعفران ونظر الى عنتر والخيل به دايره وهي اليه من كل جانب
متقاطره فاخذته عند ذلك الحميه وعملت فيه نخوة الجاهليه واراد ان يوري لزوجته
طرفا من شجاعته فركب جواده واستلب الرمح من على باب قبته وحمل يعظم نخوته
وطلب حذيفه واخوته وهو يقول انا مالك بن زهير لعدوي الشر ولصديقي
السعد والخير ثم انه صاح في الحصان وهو سكران ويده غير متمكنه من العنان
فكبا به الجواد على يديه ونفضه عن ظهره فوقع على ام راسه فاراد ان يقوم من شدة
همته فادركه حذيفه بجرته وضربه بالسيف على هامته نزل السيف الى نصف قامته
ولما علم حذيفه انه قد اهلكه عاد الى من معه من الرفاق والصحبه وهو ينادي
بالثارات بدبه ثم انه خاف على نفسه من عنتر وعلم انه ان عثر فيه اسقاه الموت
الاحمر ثم انه طلب الى دياره وقد انطفت من قلبه تلك الحراره وترك عنتر مشتغل
بنا في بني فزاره وما تبعه من رجاله الا من علم بفعاله واخر الله في مدته وكان
هروبه سبب سلامته هذا وقد تفرقوا الجميع من قدام عنتر وقد قتل من اصحاب
حذيفه الاكثر ولم ينجوا منهم الا اليسير ولما عاد عنتر من خلف الفرسان بعد
ما شتت من نجا في القيعان نلقا مالك وهو على اخر نفس وهو متخبط في دمه
قدام الجواد فلما نظر اليه صاح وارمى نفسه عليه وخرق لباسه وصار يحث التراب
على راسه ويلطم كما تلطم الثاكلات اذا رات ولدها مع جملة الاموات
ثم صاح وامالكاه واسيداه واعزاه واجاهاه يا بدر الكمال ما اقلت فيك
هذه الامال ولا قلت اني انا ابقى بالحياه وانت تشرب كاس الوفاه ثم اخذ
راسه على احدا ركبتيه واجتمعت الفرسان من حواليه وصار يقبله في عارضيه
حتى كاد يغشى عليه ونزلت دموعه على خد مالك ففتح عينيه وكان قد افاق

من

من غشوته فراى عنتر وهو يبكي عليه فجال الدمع في عينيه واراد ان يتكلم اذ
تحرك لسانه وشفتيه فما قدر من شدة القضا الذي نزل عليه قال واومي باصبعه
اليه وطلب منه الوداع وروحه في شدة النزاع . فاشتدت على عنتر الاوجاع
فبينما هو كذلك واذا قد خرجت من القبه زوجة مالك وهي مهتوكة الوجه
منشورة الذوايب وحولها جماعه من النسا والبنات الكواعب وهم يدقون
على صدورهم وايضا يحثون التراب على روسهم وزوجة مالك تدق على صدرها
وابوها مكشوف الراس قدامها ولم تزل كذلك حتى وصلت الى مصرع مالك ثم
ارمت روحها عليه وصارت تضمه الى صدرها وتقبل عارضيه الى ان تخضبت
بدمه وهي تقبله في فمه وهي مع ذلك تقول

ابكيك لا للنعيم ولا اللبس	بل للمعالي والسيف والترس
ابكي على من مضى وفارقني	من بعد ما صار في الورى انسي
ابكي على من غدا اورثني	على مدى الدهر غاية التعسي
ابكي على بدر نوره افلا	وقد علاه الكسوف والطمسي
يا سيدا غاب شخصه وغدا	محجبا عني في ظلمة الرمسي
اصبحت يوم الفراق نايحة	على حبيب عرفته امسي
ابكي عليه وسوف اندبه	ما لاح بدر السما والشمس
لا لها لي عيش بعد ابدا	ولا لهانت بذلك النفسي
ابكي على سيد فجعت به	رماني يوم صبحة العرسي
يا ليتني كنت قبل مصرعه	شربت كاس الحمام في نفسي
لا نذب الدهر والزمان مدا	على حبيبي او ينقطع حسي
او دلت اندبه بالقريض كذا	ما ناح طير الاراك في الغرسي

قال الراوي ان زوجة مالك ما فرغت من شعرها وما انشدته حتى قضى على مالك
نحبه ولحق بربه قال فعند ذلك وثب عنتر ولطم في ثوابه وعارضه على جواده ثم

بعمامته واخذه بين يديه وسار من خلة بني غراب وطلب به ديار بني عبس الانجاب وهو زايد البكا والانتحاب وسار من خلفه وهو امع ذلك يندبه بهذه الابيات

الا يا غراب جد في الطراني ... عرفي جناحك قد عدمت بناني
احقا رايت اليوم مصرع مالك ... ومقتله ام في المنام اتاني
فان كان حقا فالنجوم لفقده ... تغيب وتهوى بعده القمراني
ويظلم ضو الصبح حزنا على فتى ... شجاع العبس مع بني غطفاني
فلا كانت الغبرا ولا كان داحس ... ولا كان يوما حل فيه رهاني
فقد كان يوما اسود الوجه عابسا ... يخاف بلاه طارق الحدثاني
فوالله لا زالت جفوني قريحة ... عليه بدمع زايد الجرياني
الى ان ارى حقا عظام حذيفة ... مفتته والموت منه يداني
لو زهير حيلي تفقده ومصابه ... وحلاه فوادي زايد الخفقاني
به كنت اسطوا كلما وردوا العدا ... سيوفهم نحوي لتقطع بناني
فمن بعده من لي اراه مساعدا ... اذا طرقتني طارقات زماني
فوا اسفي كيفا ثنا عن جواده ... وما كان سيفي عنده وسناني
رماه بسهم الموت رام مجوده ... فيا ليته لما رماه رماني
ويا ليتني ودعته وهو ولا بدت ... يداه الى نحوي مودعتاني
وحق اياديه التي لو ذكرتها ... لساء معها مني لكل لساني
يمينا بان لا عدت عن اخذ ثاره ... ولا نمت الا فوق ظهر حصاني
ولا زال سيفي في فزاره فاصلا ... الى ان يعود البراجم فاني
بنو بدر ما انتم اشد عزيمة ... اذا ضمنا الميدان يوم طعاني
اذا ما اريق الدم من اجل مالك ... واترك اعداه برار هواني
وافني بني بدر وجمع فزارة ... فلا نلت في الدنيا لكل اماني
ولا زال تبكي كل يوم وليلة ... يذكرني بما صابه ودهاني
الى ان انال القصد من اخذ ثاره ... بطعن سنان او بضرب يماني

قال الراوي وما زال عنتر سايرا الى الاحيا وهو انشد ذلك وما كان سلم معه

الا

الا ثلاث انفار واثنين من اخوة مالك وقد اصابهم عليه مالا اصاب احد
حتى اشرفوا على الهلاك والكمد فلما قربوا من الاحيا التقاهم قيس وجميع قومه
وهم يضجون بالبكا والانتحاب وهم حفاه مكشفين الروس محرقين الثياب
وقد تركوا العمايم في الرقاب ومن خلفهم النسا والبنات الاتراب وامه
تماطو تدق على صدرها الى ان وصلت الى ولدها وهو معارض على جواده فاحتضنته
وصاحت حتى تنت الاكباد ولطمت النسا من حولها وهن صايحات وانقلبت
ارض بني عبس من جميع الجنبات وانهتكت البنات المخدرات لان اخوة الملك
قيس كانوا قد سبقوا عنتر الى الاحيا ونعوا مالك وحدثوهم بالذي جرى فارتج
الحي بضجيج الرجال والنسا وخرجوا كما ذكرنا والتقوا بعنتر كما وصفنا واراد
الملك قيس ان يدفن مالك في البر فما مكنته امه من ذلك الامر وقالت ما ادفنه
الى غدا وبعد ذلك اسير انا وحدي الى العدا واطالب اولاد بدر بدم ولدي
والا ما تنطفي نار كبدي فقال قيس يا اماه هذا شي ما نحوجك اليه ابدا ولا نمكنك
من السير الى العدا لان النسا ما ينفعهم الا النوح والتعداد واما نحن فسيوفنا
حداد ورماحنا مداد ورجالنا شداد وانا اقسم لمن رزق الدر واوسع البر
لا اخذني هدو ولا مستقر ولا قعدت عن اخذ تار اخي مالك الذي قتل بالغدر
حتى اهلك جميع بني بدر ثم انهم عادوا طالبين الاحيا وهم يضجون بالعويل
والبكا فلما وصلوا علا الصياح من كل جانب وارمت الخيام والمضارب
وندبت النوادب وصهلت الخيل الجنايب وداموا على البكا والاحزان ولم
ياخذهم من مالك سلوان قال الراوي يا اعيان فهذا ما كان لهولاي من الحزن
والتنكيل واما حذيفه فانه بعد ما اشفى الغليل ولكن ما عاد الى بني فزاره
ومعه من رجاله الا القليل لان من فرحه بقتل مالك وبلوغه المنا تركهم
قدام عنتر ونجا ولما وصلوا الى الاحيا التقاه سنان ابن ابي حارثه لانه
كان في انتظاره وهو الذي دبر هذا التدبير وكان قد ترك العيون
والارصاد على بني عبس المغاوير حتى جرت هذه المقادير ولما سار حذيفه

بمن معه الى بنى غراب بنى سنان فى الحى ينتظر الجواب وهو يومل بلوغ المراد . فلما
ابرز حذيفه التقاه اخوه حمل والربيع بن زياد . ولما التقوه سالوه عن خاله وفى
اين كانت غيبته هو ورجاله . ثم تقدم اليه سنان وقال له ما فعلت فى ذلك الامر
الذى دبرناه . فقال قد قدرنا على الطير وصدناه قال وبعد حين قال ذبحناه
قال فلما سمع الربيع ذلك المقال منه عظم عليه وعلم انه سر مكتوم عنه . فقال
يا حذيفه اخبرنى عن معنى هذا الكلام لانى منه قد زاد لهفى . وانا اعلم ان مالكم
عنى سر مخفى . فقال حذيفه والله يا ربيع لابد ان نخبرك بذلك وهو انا قد
قتلنا ابن سيدكم مالك . قال فلما سمع الربيع ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه
ظلام . فقال والله الذى انزل القطر من الغمام لقد اسرفتم فى الغدر يا بنى بدر .
ولكن وحق من اوسع البيدا وامر البحر بعد هيجانه بالهدو هذا لا ابقت بنى
عبس منكم احدا ولا كانت قتلته الا مشيومه عليكم وعاقبته مذمومه لديكم . فقال
حذيفه بعجبه وتكبره وقد حميت منه النفس . والله يا ابن زياد لا كان الشوم الا
حولك وحول بنى عبس ولكن وحق ذمت العرب الكرام لولا ما بيننا من حرمة الجار
والزمام لطيرت راسك بهذا الحسام يا ابن اللئام ويلك يا ارذل يا ابن الانذال ايش
الذى اوجب هذا المقال . فوالله الذى انزل القطر من الغمام لا اقمت عندنا
بعد هذا الكلام اكثر من ثلاثة ايام الا واسقيك كاس الحمام وبلك ارحل
عنا بسلام من حيث اتيت فلا سقيت الغيث . ولا رويت . وكن من حزب
بنى عبس عشيرتك وقومك . واذا التقينا غدا عرفتك شوم قولك . ثم انه لوى
عنان الجواد وطلب ابياته وهو يشتم بنى زياد . واما الربيع فانه عاد طالب اخوته
وقد هانت نفسه عنده وبكا من شدة ما حل به . فلما وصل الى ابياته حدث
اخوته بما جرى له واعلمهم بقتلت مالك وحذيفه وفعاله . وقال هذا جزا
من ترك الاقربا والتجا الى الغربا . لكن فوالله الذى سطح الارض وارسا
الجبال لاذكرن حذيفه هذا المقال . ثم انه اخذ للرحيل اهبته هو وساير
اخوته ومن كان معه من اهله وعشيرته . وصبروا الى ان دخل الليل واسبل
ظلامه على البطاح ورحلوا طالبين ديارهم فصابحوا بنى عبس صباح . فلما

قربوا

نزلوا من الخيام راوا الدنيا منقلبه بالصياح وساير بني عبس في البر وقد
وضعوا مالك في القبر والنسا تصيح من جوانبه بالبكا • قال فعند ذلك
نزل الربيع عن جواده وارمى عمامته عن راسه وخرق جميع ما كان عليه
من لباسه وفعلوا اخوته مثل فعاله وما فيهم الا من زاد بكاه واعواله
ولما صار الربيع عند القبر ونظر اليه ارمى روحه عليه وعانقه وصاح
وبكا حتى كادت روحه ان تفارق جسده وصار يقول وهو اكثر من البكا
والتعداد يالها من مصيبه تفتت الاكباد وتشمت بها ساير الحساد • ونكبت
جلت عن النواكب واسودت الجهات والجوانب ونايبه كلت عن حملها
المناكب • واجرت الدموع السواكب • وقد اضحت ديارنا من الاحباب
بلاقع • ونزحت الجفون بيض المدامع • ويالها من فجعت عمت على جميع
الفجايع وابكت الحمام الشواجع • ثم انه انه صاح من فواد مدبول وبكا بدمع
مطول وانشد يقول

يالها من مصيبه لا ترام	ورزايا حارت لها الاوهام
ومصاب اذا انفكرت فيه	يتساوى عندي الضيا والظلام
يا جفوني عساكي ان تسعفيني	بالبكا والكرا عليكي حرام
ساعديني فقد فقدت غلام	ليس تسمح بمثله الايام
عجبت كيف يحوي مالك قبر •	ثم يخفيه وهو بدر تمام
تاج عبس وعزها وعلاها	وحماها ورمحها والحسام
فاسعدوني لنوم يا اولاد عمي	ثم عن ثار مالك لا تنام
قسما بالحطيم والبيت حقا	وكذا زمزم ورب المقام
لا تركنا ثار المالك يمضي	لو شربنا من اجل ذاك الحمام

قال الراوي فلما فرغ الربيع من ابياته اهلت من اجفانه عبراته • ثم انه سعا
هو واخوته الى عند الملك قيس واعتنقه • وكذلك فعلت ساير اخوته • ثم ان
الربيع اعتذر اليه وشكا له ما لقي من غربته وحدث الملك قيس بما جرا له مع صديقه وسبب
عودته واصلح حاله مع القوم بلا عتب ولا لوم • لان الحزن الذي هم فيه على

مالك اشغلهم عن ذلك • وبعد حديث الملك قيس وتعزيته رجع الربيع الى
عنتر واخوته • وكان عنتر قاعد عند القبر وراسه مطاطي على ركبته • فلما ابصر
عنتر الى الربيع وقد طلبه واقبل عنتر وقام اليه وقبل صدره وبين عينيه
وقد صفت قلوبهم من الاحقاد والاكدار وتواعدوا كلهم لاخذ الثار وبعد
ذلك امر الربيع الى عبيده فاتوه بخمسين ناقه • ثم انه نحرها على قبر مالك وفرقها
على اهل الفاقه والى الارامل والايتام • ولما كان اخر النهار عادوا الى المضارب •
والخيام • وكان قلب الملك قيس نافر من الربيع بن زياد لانه يعلم انه كثير المكر
والعناد • فاراد قيس ان يختبره ويسبر ان كان قد صح منه الوداد • فصبر الملك
الى ان دخل الليل وطلب سهيل ودام الدجوم واطلع الله الحي القيوم واسبل
على الخافقين ستره • ادعى بولده من جواره وكان اسمها بدره وقال لها ويلك
اذهبي من هنا الى بيت الربيع وادركي لي هذا الامر سريع من غير ان يعلم بكي
احد من الانام وانظري كيف تختفي بين المضارب والخيام ولا تبرحي من مكانك
حتى يختلي الربيع بزوجته وينام واسمعي ما يقول لها من الكلام • لاني خاف
ان يتم علينا نوبة اخرى من دواهي الربيع • ويقع بنا الندم ويذهب الحزم ونضيع •
فقالت بدره السمع والطاعه دها انا ماضيه في هذه الساعه • ثم انها سارت
عندما اظلم الليل بالظلام ودخلت الى مضارب بني زياد وما لهم من الخيام •
وتوصلت بما عندها من المعونه والاهتمام حتى صارت من خلف بيت الربيع
وهو قد دخل يريد المنام • فلما صار على فراشه تقدمت اليه زوجته وارادت
ان تنام على جانبه وتهارشه فرفسها الربيع وصاح عليها وقال لها ابعدي
عني فيكفينا ما نحن فيه من الحزن والاسا • وبعد قتلت مالك ما تصنع الرجال
بالنسا ايا ويلكي اترجين ان يغا الدهر ياتي بمثله • او بقيت امراه تصنع غلام
شكله • فلا والله لا كان ذلك ابدا • ولا عاد الزمان يخلف مثل مالك ولدا •
ثم انه خنقته عبرته وتزايدت حسرته وتنفس من فواد مدبول وانشا يقول

منع الرقاد فما ام الجاري	جزعا من الخبر الشنيع الساري
او ليس به العدو ومنهج	للحاليات تشبيه الاشعاري
البعد مقتل مالك ابن زهير نا	ترجو النسا عواقب الاصهاري

من

من كان مسرورا بقتلت مالك ... فليأتي حلتنا بضوء نهاري

يجد النسا حواسر يندبنه ... بالصبح حتى تبلج الاسحاري

من اجله تمسي النسا حواسر ... ويقمن يندبنه مع الابكاري

قد كن يخفينا الوجوه تسترا ... واليوم عدن ظواهر الاستاري

واذا اعتصمت به اعتصمت بفارس ... ماضي العزيمة للحروب مداري

مالي ارى في قتله لذوي النهى ... الا المطي تشد بالاكواري

وفوارس شد الحديد عليهم ... فكانها طلي الحديد بقاري

من كان مسرورا بقتلت مالك ... فسقاه حد المرهف البتاري

اظننتم انا نخلي مالك ... كلا ورب البيت والاستاري

حتى نبيد بثارنا ساداتكم ... حملا وفارسكم ابا حجاري

يا عنتر العبسي حل في ارضهم ... حاشاك ان تنسى لمالك ثاري

يا ابو الفوارس لا تزال تزورهم ... بالسيف حتى تهدبوا بوازري

اشبعهم طعنا وضربا عاجلا ... واقتل بمالك حملت الاشراري

اولاد بدر لا سقوا غيث الحيا ... الا حميما من حميم الناري

يا قيس افنيهم بمالك كلهم ... والكشف نقتل حذيفه للعاري

واقتل به حملا وعوفا انهم ... قد حوازنا الحروب بالبتاري

وانا فلابد الغواة ابيدهم ... واطعنهم بالاسمر الخطاري

وادعهم في البر صرعا جثمه ... فكانما شربوا مدام عقاري

ان لم اوفي ما اقول فانني ... نسل الحرام ومعدن الفجاري

قال الاصمعي فلما سمعت الجارية بدور من الربيع هذا الكلام وما ابداه من الشعر والنظام وثبت من مكانها في الظلام وسارت حتى دخلت على مولاها قيس واخبرته بما سمعت من النظم البديع ففرح بذلك وقوي قلبه بصفا نية الربيع ولما كان عند الصباح خرج الملك قيس الى عند قبر اخيه واتت سادات عبس تعزيه والربيع واخوته حواليه وما زالوا على هذا الاهتمام ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اجتمعوا للتدبير الى هذه الاشارة وعلى انهم يسيرون الى بني فزاره

فطلب قيس لعنتر فما وجد له خبر ولا حقيقة اثر فسال عنه اعمامه واباه فما فيهم
من قال انه راه فصعب ذلك على قيس وزاد به الوجد والانكاد وخاف ان يكون
مضى حردان لاجل قدوم الربيع بن زياد لانه يعرف ما بينهم من العناد والكياد فزاد
فكره وحار وبقا على مثل ذلك الى ان تعالى النهار واذا بغبار من ناحية ارض بني
فزارة قد ثار فوقع الصياح في بني عبس من سابر الاقطار وركبت الرجال الجنايب
واشهروا القواضب واعتدت للقا المصايب وركب الملك قيس وسادات عشيرته
وكذلك الربيع بن زياد واخوته الا ان الخيل ما ابعدت عن الخيام حتى انجلا ذلك
الغبار والقتام وظهر من تحته نوق وجمال تسير ومعهم هوادج ومال كثير فتعجب الملك
قيس مما بان وظهر وساق الى نحوهم وتبعته الفرسان على الاثر الى ان تقاربوا
اليه واذا به ابو الفوارس عنتر فتقدم اليه الملك قيس وسالَه عن الخبر فبكا عنتر واستعذ
وتاسف على مالك وتحسر وقال يا مولاي قد اثرت في بني فزارة اثيم اثر واخذت
بعض ثار اخيك واليوم ادعنا ننتظر بني فزارة فانها تاتيك فكن ايها الملك على
القتال وشد همتك واعزم عزيمة الرجال حتى نقلع الاعدا من هذه الديار والا
فما يكون لنا معهم قرار فقال قيس هذا الامر يا ابو الفوارس لا بد لنا منه بهمتك واما
انت اين كانت غيبتك وما هذا المال الذي في صحبتك فقال عنتر يا مولاي
المال مال اخيك مالك الذي كان قد حمله مهر عروسته الى بني غراب وها هو
قد حصل في قبضتي لسبب من الاسباب وقد فعلت فعله كانت لبني فزارة
مدمرة لاني قتلت في هذه السفرة من ساداتهم عشرة وانزلت بهم الذل والخيفة
وكان من جملتهم عوف اخو حذيفة فقال قيس وقد تعجب من ذلك الكلام
وما السبب يا ابو الفوارس في مسيرك وحزك الى هولاي القوم اللیام فقال
يا مولاي سببه اني لما رايت ما عندك من الهموم والالام ما نمت ولا ذقت
طعم المنام في هذه الثلاثة ايام بل اني كل ليله افتكر فيما يليبنا به من الذل
والادبار وانتظرتك المسير الى اخذ الثار وانا من ذلك حيران ولا اقدر
اكلمك في هذا الشان لما رايت ما عندك من الاحزان الى ان كانت هذه
الليلة التي مضت وهي ليلة هذا اليوم سهرت الى نصف الليل وبعد ذلك

غلبني النوم

غلبني النوم فنمت الا انني ما تقلبت في منامي حتى رايت مولاي مالك وهو واقف
قدامي واشار الي بالبنان وقال لي يا ابو الفوارس نمت عن اخذ ثاري نوم الامان
ونسيت ما كان بيننا من قديم الزمان ولكن من هو الذي اوفي من قبلك
للصاحب والخليل حتى توفي انت لمن امسى تحت الارض جديل ثم ولا عني
ودموعه على خدوده تسيل وصار يلتفت الي ويتنفس من فواد عليل فانتبهت
من نومي وانا مثل المجنون المصاب ولمت نفسي على المنام وعاتبتها اشد
عتاب ومن عظم ما جرى علي قمت من منامي وركبت جوادي واخذت اخوتي
قدامي وسرت وقد هان عندي شرب كاس الحمام وطلبت ارض بني نزار تحت
غسق الظلام وعولت ان القي نفسي في وسط المضارب والخيام واشفي
فوادي منهم بضرب الحسام ولم ازل سائر الى وقت السحر وقد هممت ان افعل ما
عزمت عليه واركب مركب الخطر فسمعت قدامي حس هذه النوق والجمال فدنوت منها
فرايت معها مائة فارس ابطال وهم دايرين بها ذات اليمين والشمال فعند ذلك
زعقت على الرجال وطلبت منهم الحرب والقتال فعاد الي منهم عشر فرسان وتبادروا
نحوي مثل العقبان وكان عوف اخو اصديقه في اوايلهم وهو يقول انا عوف
بن بدر فارس العصر والدهر فلما سمعت خطابه اشغلني الفرح عن جوابه ثم اني
استقبلته بطعنه في صدره اطلعت السنان يلمع من ظهره فعند ذلك تتابعت لي
بعده الخيل تحت ظلام الليل فانزلت بركابها الويل والذي قد قتلتهم يا علي
انهم عشرة ابطال سوا ما جرحت من الرجال فلما راوا الباقي الي فعالي وطعني
يعمل فيهم مثل النار هربوا قدامي وقد طلبوا الديار فعند ذلك امرت اخوتي فساقوا
هذه الغنايم من بعد ما تركت الرجال ممدوده على وجه البطاح وما عرفت
انها اموال مولاي مالك الا عند الصباح وانا اقول ان صديقه هو الذي انفذ
بعد عودتي بمالك الى بني غراب وامرهم ان يسوقوا اموالهم ويقتلون رجالهم
لانه يا ملك طمع فيهم لاجل قلتهم بفعاله النحس وعاداهم لما راهم قد اتصلوا

بني عبس وهولاى والله يا مولاى قوم ما بقا لنا فايدة في جوارهم ولا
لنا ثمن خراب ديارهم ثم انهم بعد ذلك عادوا فراحا بالبشر والظفر مستبشرين
بفعال عنتر وعنتر بين ايديهم وهو ينشد ويقول هنا

كنا نغار على الكواعب ان ترى بالامس بارزة من الاوطاني
واليوم حين ترى خليلي مالك وهن الوداني ذلة وهواني
يلطمن من حزن عليه شوالق من بعده ويحن في الاوطاني
وبقلن للمستغيث اذا اتا ام من يحيط حوادث الازماني
فالخيل بعدك لا تزال حزينة والسمر والاسياف والاشطاني
قدكان ذخرى في الزمان هدنى فقدانه واذابني احزاني
قدكان كالقمر المنير اذا بدا وجه لمالك سيد الوساني
لازلت ارثيه الى انى را ## رمحي وسيفي قد بكا وحصاني
نوحي رب قد علا في مجده رب الورى الواحد المناني
لازال سيفي في فزارة قاطعا ها ما تهم ومفصل الابداني
حتى تسيل دماوهم فوق الثرا يوما ويفنى البراجم قاني

قال الراوي وكان هذا الاتفاق الذي اتفق الى هولاى الاقوام ما
فيه شك ولاملام وذلك ان حذيفه قلنا لما كلم الربيع بمثل ذلك الكلام
وقال لو ان عدت اقمت بيننا قتلناك ومهلا عليك الى مدة ثلاثة ايام
وذلك حفظا للجوار والطعام وكان قد صعب على الربيع قتلت مالك فرحل
بالليل هو ومن معه من اهله وعشيرته وبلغ الخبر الى حذيفه وعلم برحلته
فندم على كلامه له وقال الصواب اننا كنا نقتله ونقتل اخوته لانه ركن من
اركان بني عبس ولو كنا قتلناه لكان اربح لنا وكنا امنين من فعله على
اني اقول انه ماضي الى اهله لانه ما يشتهي ان ينظرهم ولا يبصر احدا منهم
وما هو الا قد مضى الى ارض العراق ويقيم عند الملك النعمان او يسير الى ملك

من

من ملوك الزمان. فقالوا له اصحابه يا حذيفه وحق الكعبة الحرام ماسار الربيع
الان الا الى بني عبس وعدنان مرتدون لكل الانام. ومراده ان يشد معهم
لاجل القرابه والزمام لانه صعب عليه قتلت مالك. والا ما كان كلمك بذلك
الكلام. فقال حذيفه وكيف صعب عليه قتل مالك وهو لو قدر لشرب من
دمهم كذلك فقالوا له يا حذيفه كان هذا المقال على زمان عبدهم عنتر.
لان مالك كان يشد عضده ويرفع منزلته. فاليوم الملك قيس صهره
وهو زوج ابنته وان اردت صدق قولنا وصحته فابعث عبيدك الى
موضع كان فيه الربيع عند رحلته لانه كان قد عول على انه يعمل وليمه
عظيمه لها قدر وقيمه وقد اشترى ضروف الخمر فان كان عند رحلته
خرقها وعلى الارض اهرقها فيكون قد صعب عليه قتل مالك وان كان
حملها معه فيكون قد فرح بذلك. قال فلما سمع حذيفه هذا المقال تعجب
من حسن معرفة الربيع بحوادث الايام ايضا والليال. قال وفي ساعة الحال
انفذ جماعه من عبيده الى ذلك المنزل الذى كان فيه الربيع واخوته
فراوا الارض بالخمر مغرقه والزقوف وهي مخرقه والكاسات والقناني
مكسرات. قال فلما عاينوا ذلك وابصروه رجعوا الى حذيفه واخبروه بجميع
الذى راوه فصدق ذلك وعلم ان بني زياد ما هان عليهم بقتلت مالك.
فعند ذلك ندم حذيفه على ما فعل في حق الربيع واخوته اجمعين. وكيف
تركهم عادوا سالمين. ومن شدة ما حل به من الغيظ والوساوس انفذ اخوه
عوف الى بني غراب ومعه مايه فارس وقال له يا اخي سير الى بني غراب وسوف
اموالهم ونوقهم وجمالهم ما دام ان بني عبس مشغولين بعزاهم. لانها اموال مالك
بن زهير. وان قدرت ان تسبي نساهم فافعل ذلك واجتهد حتى تاتيني
بزوجة مالك حتى اني اشق بطنها وارمي ما في جوفها للوحش والطير
ولا اترك لبني زهير عاقبه في خير لاني قد عولت على قطع اصولهم

واباداهم وفروعهم. قال ففعل عوف ما امره به حذيفه وسار الى بني غراب
الاعيان فساق اموالهم وقتل من القوم من قتل. واما المنهزمون فما نالوا
منهم طايل بل هرب اكثرهم الى روس الجبال والتلال. وعاد عوف طالب
بني فزاره وهو خايف ان يعود ربحه الى خساره. وكانت عودته عند المسا
فوصل الى قرب قومه عند السحر والتقى به بن شداد عنتر فقلع منه الاثر.
وقتل منهم عشر فوارس اخر. واما المنهزمين فانهم عادوا مولين والى وراهم
ملتفتين حتى وصلوا الى عند حذيفه وحدثوه بما قد جرا لهم من القتل والخيفه
قال فجرى عليه ما لم يجري على بشر. وعول ان يركب من يومه هو وقومه ويسير
الى قتال بني عبس. ويبيدهم قبل غطوس الشمس. فبينما هو عازم على هذا
العمل فاشار عليه سنان ان ابي حارثه ان لا يفعل. وقال له يا امير حذيفه
الصواب الان تمهل الى ان تجمع ساير حلفاك. وتكاتب من تعتمد عليه في
شدتك ورخاك. وتسير الى اعداك وانت في جمع كثير وجم غفير.
والاخرت ٧ وكسرت وان وصلت في هذه الايام عساكر النعمان انصلح
الحال وهان. فلما سمع حذيفه هذا المقال والشان صبر واقام يجمع
القبايل والعربان. وفي قلبه من بني عبس النيران هذا جرى لحذيفه.
واما الملك قيس فانه التقا بعنتر وبوالد اخيه معه وسمع بقتل عوف
فخف عنه غرام كربه وانطفت نيران قلبه. وعادوا وانزلوا في الخيام.
وصاروا ايقاظ وضوا في امر بني فزاره الطايفه الغداره. هذا وعنتر
صار يقول والله يا بني عمي ما قتلت منهم قتيل يشفي الغليل. وان لم افني
جميع بني بدر في المعامع والمعارك. والا ما اكون اخذت بثار مولاي
مالك. فان اتونا الاعدا والا دهمناهم في البيوت واذقناهم الهوان
قبل ما يجمع علينا حذيفه العربان وتاتينا عساكر النعمان. فقال قيس يا ابو
الفوارس اصبر علينا اليوم وغدا ايها البطل الصنديد حتى نوطن انفسنا
على الحرب الشديد والطعن الاكيد. ثم انهم افترقوا على مثل ذلك وعنتر لا

يعطى

بعطى صبراً على ما لك قال الراوى باسناده و فى تلك الليله ارسلت اليه عبله
امها خميسه تقول له يا ابو الفوارس اعلم ان لى زمان مواضبه الاحزان واريد
يا بن العم فى هذه الليله اخرج الى عند الغدير مع جماعه من بنات بنى عبس
واوسع فى البر لعل ان تخف عنى الاحزان واريد منك ان تسير معى الى ذلك
المكان تحفظنى وترعانى حتى لا يتسبب لى بعض الاسباب او يدهمنى شيئاً
مالم يكن فى الحساب او تاتى طايفه بنى فزاره وطايفه من الوبان يدهمونى
فى ذلك المكان قال فلما سمع عنتر هذا المقال فرح بصادقه المحبوب
واجاب بالسمع والطاعه واخذ اهبته فى تلك الساعه وعادت خميسه
الى عبله وكلمتها بما قال فطاب قلبها وامنت على نفسها واخذت معها جماعه
من بنات عمها الذى كانت تانس اليهم وكانوا عشر جوار مثل الاقمار
فخرجت بهم تطلب الغدير فى ضو القمر وهى احسن منه وابدر قال الاصمعى
يا كرام والعجب ما روى فى هذه القصه ان عماره بن زياد الذى ذكرنا انه
كان يهواها ويعاند عنتر فيها وكان قد اشتد به الاشتياق اليها وقتله
الوجد عليها لانه اقام فى بنى فزاره ايام وشهور لا يراها بل انه يبكى الليل
والنهار على حسنها وبهاها ولما عادا قوم الربيع الى بنى عبس عاد معهم وهوا
شديد الافراح يومل للامال ويعلل نفسه بالمحال وكان من حيث وصل
الى تلك الوهاد ترك على عبله العيون والارصاد وصار يبرطل الاما الذى
حولها وحول بنى قراد ويجتهد فى نظرها حد الاجتهاد الا ان كانت تلك
الليله التى خرجت عبله فيها واوصت عنتر ان يحميها ويراعيها فوصل الخبر
الى عماره فكاد قلبه ان يطير من الفرح وزال عنه الهم والترح وقال الليله
تبلغ يا عماره مناك وتكبت اعداك وقد مضى زمانك وانت فى بنى فزاره
كله خساره قال ثم انه وثب على الاقدام وقد انسل فى الظلام وخرج من
الخيام ولبس زى الاماوات حتى لا يرتاع منه احد من الجواريات

والبنات وسار حتى قارب الغدير فابصر الروض الذى كانوا عليه قد اضا
واشرق بتلك البدور وكثرة الطرب والسرور وهم يسحبون اذيال الحرير وعبله
بينهم مثل القمر المنير بقوام احسن من الغصن النظير والكل مايلين على
صوت نقرات الدفوف من المولدات وهم مثل الاغصان المايلات قال
فلما راى ذلك اخذه الجنون والوسواس وارجفت منه الاعضا واستكت
الاضراس وانقض على عبله انقضاض العقبان الكاسرات وهى تظن انه من
بعض الاموات لما راته فى ثياب النسا المخدرات ولما اتى مسكها بزندها
لما دعته وصارت تقول له ايش تريدى ويلك يا جارية الخير وعمارة لا يرد
عليها فلما تلا كمت بكليته واحست بقوته فانكرت عليه وقالت له من
انت يا طنجير وما الذى تريد يا اقبح من ازير فقال لها انا عمارة وارجوا
الربح بعد الخسارة الذى هو قتيل هواكى واسير عيناكى وعليل جفاكى
وقد تسببت بهذه الاسباب حتى اراكى وانا الامير عمارة بن زياد الذى قد
رميتيه بسهم العناد واريد ان تسيرى معى الى خلف ذلك الكثيب حتى اشبع
منكى نظر واقضى منكى وطر والا قبلتك ماية قبله والا قتلتك اشيم قتله فزاد
فزع عبله لما سمعت كلامه وصاحت فيه وشتمته واحرقت به وبكت وضجت
وولولت وقالت ويلك يا بن زياد اما تستحى ولا تفزع من عنتر بن شداد
خلى عنك ويلك هذا العناد والا وحق باسط المهاد ومن انبع الماء
من الجماد ما تنال منى مرام ولا فى المنام فدع عنك هذا الكلام والطمع
وارجع ولا تخاطر بروحك تنقطع فقال عمارة والله يا بنت مالك ما
بقى لى بد من ذلك لانى بقيت هالك ولا اتركك حتى ابلغ منك اغراضى
واشفى بوصالك امراضى ولا يفوز بك ذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم
الذى كانه شيطان رجيم قال الراوى يا ساده هذا كله يجرى وعنتر
خلف الكثيب يسمع ويرى وكان عنتر من حين ارسلت له عبله ذلك
الخبر وثب كانه الاسد القسور واعتد بسيفه الابتر وسبقها واكمن

خلف

خلف تل هناك واقام حتى جات عبله واترابها ولعبوا على ربوات البر
احيابها. وقد تزينت باختلاف الوانها ووصل عمارة وتم له مع عبله ما تم
ورأى عمارة وقد مسكها وهي تستغيث عليه وهو لا يطلقها من يديه فدهدم
عنتر وهمهم وزمجر وسمع صياحها فاسودت الدنيا في عينيه ولا بقي يبصر
ما بين يديه وخرج من بين الروابي كما تخرج الاسود ووثب وثبات الفهود
الى ان وصل الى عمارة وعرفه وحققه وصاح فيه ومسكه من دور منطقه
وشاله على راحة يده ورفعه حتى بان سواد ابطيه وجلد به الارض كاد ان
يرض اعضاه رض. قال فمن شدة الجلده فلت في ثيابه وكثر مصابه وكاد
يموت من فزعه لان عنتر كان قد اخزعه واراد قتله واخذ سلبه فواه وقد
سال الحدث على ساقيه وقد لوث ثيابه ورجليه وهو في اسو حال واقبح بال
فضحك عنتر بعد الغضب وقال له قم ويلك يا الخبيث بين العرب ولكن وحق
من اوسع البر والسبسب لولا حرمة النسب لو شحتك بهذا الحسام المشطب.
هذا وعبله ابصرت ما اصابه ورات ذله ومصابه فضحكت عليه واجتمعت
البنات من حواليه ومسكن انافهم من الرايحة القبيحه ومن عظم الفضيحه ووبخوه
على فعاله الرديه وشوهن عليه بكل بليه وصاروا ايضا حكن عليه ويتصافقن
بالكفوف بين يديه وكان عنتر قد عول على قتله لو لا يجري عليه هذا المجرى
وابصره ذليل حقير لا يسمع ولا يرى. وسالته عبله ايضا فيه فتركه وهو مكبوب
على وجهه وقد غشي عليه وعادت النسوان بعد هذه العباره وهم يتضاحكن
على عماره. وقد اقام الامير عماره على هذا الخط الى وقت السحر. ولما افاق على
نفسه وعلم بما جرا له فاشتهى الموت مما راى من سو حاله فما كان له داب الا
انه رجع الى الغدير فخلع ثيابه وبادر بالتشمير ونزل اليه وغسل سيقانه ورجليه
وعاد الى ابياته بعد هذا الشان فغز ثيابه وعلم ان حاله ما ينكتم عن اهل
الحي وان النسوان لا بد ان يعلموا بحاله وقصته فيزيد حزنه وبليته. فقام

ودخل على اخوته وبكا من عظم ما وصل اليه وحدثهم بما قد جا عليه فاخذهم
الغيظ والحنق وكادت اكبادهم ان تنشق وقال له الربيع ويلك يا مشوم
وايش الذي احوجك الى هذه الفعال فلقد تركتنا مثلا من الامثال وما خليت
لنا راس نشيل فقال عمارة انا ما بقيت اخرج من المضارب ولا يراني راجل
ولا راكب حتى تاخذوا بثاري وتكشفوا عني عاري فقال له الربيع ويلك يا ابن
الملعونة ثارك كيف يكون والرجل ما جرحك ولا قتلك حتى ناخذ بثارك
وانما انت تولعت بمحبوبته فجزاك بشي عنه لكن الصواب ان تكتم هذا الحال ولا
تجعل لنا مع عنتر مقال ويفضحك النسا والبنات بالشعر والابيات ونفتضح
بين العبيد والسادات فقال عمارة واحرباه واذلاه واقلة ناموساه واذلاه
من هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم هو يفوز بذات الجمال ويحظا منها بالوصال وانا
اقاسي الاذلال وانا والله لا اصبر على هذا الحال قال فعند ذلك سبه وشتمه
الربيع على هذا الفعل الشنيع وقال له والله لا تزال حتى يسقيك كاس الوبال فاترك
انت ما عليه من افعالك فلعن الله ابو اسبالك قال فعند ذلك عاد عمارة بن زياد
وهو حيران مكروب الفواد واختار ان يكون مهج في البلاد ولا تشمت فيه الاعدا
والحساد قال وبعد ذلك شاع الخبر في الحلة بما جرى له مع عبلة وتناشدوه
بالاشعار النسا والبنات والجوار وكانوا كلما قعدوا في المحافل والنسا على الدواليب
والرعيان في المرعى ينشدوا هذه الابيات

عمارة دع لنا الخود الرداحي ... ودع عنك التعرض للملاح
فانك لم تكن كفوا لخود ... ولم تك فارس يوم الكفاح
فلا تطمع بعبلة ان تراها ... ترى الاهوال من ليث البطاح
فلا البيض الصفاح تصل اليها ... لسطوتها ولا سمر الرماح
وعبلة ظبية تقتاد اسدا ... باجفان سقيمات صحاح
وقد فرغت راسك في هواها ... واملت النواحا بالنواح
فدع هذا اللجاج لها والا ... سقالك عنتر الموت المباح
وما زال اللجاج عليك حتى ... مليت لقا نيابك بالسراح
وضحكت البنات عليك جمعا ... رجيفت الروابي والبطاح

وحرت

ومن لحكل من يصفها حديثا وهزؤ في المسا وفي الصباح
اتيت لنا باثواب حركبير بنجوم كطنبير مباح
ومنذ وافيتنا وافاك ليث تحرك ضراغمة البطاح
وما القي عليك الاحتقار بقدرك اذرجعت لمستراح
راتك عبيلة وانت طريحا ومن معها من الخود الرداح
فسرين الاهان ومنك لما ضحكن عليك ما خفت اللواح
وعنترة الفوارس ليث غابي يصول وفي الطابح السماح
وانت اذل من ركب المطايا واجلهم من القوم الشحاح
ونحن كاننا ورد طري بانفاس البنفسج والاقاح
وعبلة بيننا كقضيب بان تحاكي البدر او شمس الصباح
تروم وصالها نفيا وظلما وانت اذل من كلب النباح
فمت كمدا والا عش ذليلا فليس اللفظ هجوي فيك فاح

قال الراوي يا ساده وما ارتفع النهار حتى شاع خبره وعلم به كل احد وصاروا النسا والرجال ايضا حكين عليه جهارا وهو يسمع حديثهم ويبكي على الاهتتاك وكيف لم يخفا على الناس وقد انحط قدره قال الاصمعي يا كرام وفي تلك الايام وصل الى عند الملك قيس رسول من عند اخته المتجرده واخبره ان الملك النعمان قد سير اليهم اخاه الملك الاسود من العراق ومعه عساكر تسد الافاق وفيها بني عامر وملاعب الاسنه ولقيط بن زراره في بني دارم فاحذر منهم وكن عالم ان الكل اليك واصلين والك محاربين قال وكان السبب في ذلك اصحاب سنان ابن ابي حارثه وصلوا الى عند الملك النعمان واخبروه ان بني عبس ما سلمت الحارث بن ظالم ولا سمعت من رسوله ولا اجابوه الى قوله وقد قال عنتر بن شداد والله لو طلبه مني صاحب الايوان كسري انوشروان ما سلمته اليه من راسه شعره وكنت اقلع اثره وافني العرب والعجم ولا ابالي باحد من الامم ولا من الترك

ولا من الديلم. وكنت اذبح الكل ذبح الغنم. واقيم الحرب على ساق وقدم. قال
فلما سمع النعمان هذا الحديث هان ملكه عنده وزاد نكده وقال والله ما هذه القبيلة
الا حازمة وما دامت هكذا فانه ما يتم لي امر ولا يبقى لي عندا اخذ قدر. ثم انه في
الحال احضر اخاه يزيد الاسود واعلمه بما جرى وتجدد واطلعه على ما في قلبه
من بني عبس وعنتر والحارث بن ظالم الذي قتل ولده. وايضا خالد بن جعفر.
فقال اخوه الاسود يا ملك ان هولاى قوما طمعوا في ملكك ودولتك وقلت
عندهم هيبتك ولولا ذلك ما اختاروا عليك اعداك. لكن الصواب انك تجرد
معي عسكر حتى اسير اليهم واضيق الارض عليهم. واترك الوحش والطير ياكل
مقل عينيهم واجلب عليهم ساير القبايل من الاقطار وامحوا ديارهم والاثار
واترك البوم والغراب على اطلالهم يحوم وينعق والوحش يسحب قتلاهم
تحت ذيال الفسق. لان العرب كلهم اعداهم. وما في الارض قبيلة الا وتتمنا
قتلهم وفناهم. فلما سمع الملك النعمان كلام اخيه قل عنده ما كان من الهم
الذي كان فيه قال الراوي وبعد ذلك بثلاثة ايام جهز معه عشرين الف فارس
همام من بني لخم وجذام وامر النجابة بالمسير الى قبايل العربان يامرهم بالمسير معه
وفي خدمته قال ولما تاهب وسار بمن معه من الجيوش الغزار صعب ذلك على
المتجرده بنت الملك زهير وخافت على اخيها قيس من كل بوس وضير. وايضا على
فرسان بني عبس الاعيان المعروفين بلقا الابطال والشجعان وكان هواها
النعمان وما عاد دخل عليها من حين هرب الحارث بن ظالم لانه قد علم انها
هي التي خلصته من يده وزادت عليه نكده ولما صح عندها ذلك ارسلت الى
اخيها قيس عبدها واعلمته ان الاسود اخو الملك النعمان طالبكم في عشرين
الف من ابطال العربان حداد الصوارم طوال اللهاذم وارسل ايضا النجابة
الى القبايل ومن بين يديه من الحلل ان الجميع يسيروا في الخدمة مع الاسود
لاجل القتال لمن عندكم من الابطال. وكان عين لهم مكان يجتمعون فيه

ويسيرون

ويسيرون يدا واحده في خدمة اخيه قال وكان الملك الاسود والهمام الامجد
قد سار وهو اقوى القلب بني فزاره لانه يعلم منهم القوه والشطاره واهم
يشتدون معه غاية الشده ولهم يخلي كل امر شديد وهو معتمد عليهم ولم يعلم ما
قد وصل اليهم من بني عبس من فرسان الخيل والفتنه في الادميه وقوة العزيمه
والحميه يا ساده فهذا ما جرى لهولاي واما الملك قيس فانه لما وصل اليه
العبد واخبره بهذا الحال صعب عليه وكبر لديه وجمع قومه من يومه وايضا الحارث
بن ظالم والامير عنتر بن شداد والربيع بن زياد والمشايخ والابطال واستشارهم
في امر القتال فقالوا الكل يا ملك نسير كلنا ونلقى الاعدا ولو انهم بعدد رمل البيدا فقال
الحارث بن ظالم يا ملك اهل المبيت اولا بالبكا وما المطلوب الا انا لانني كنت
سبب قدوم هذه القبايل وعلي ان اقاتلهم وانا اصل وسوف اكاتب قومي بني مره
واريك ما افعل بهم في هذه الكره فقال عنتر لا يا حارث ما نحوجك الى هذا
العنا لان فينا كفايه لكل من في الدنيا ولا خوفنا الا من غدر حذيفه بن بدر
الشيطان ان ياتي بعدنا الى الديار والاوطان ويسبي البنات والنسوان ويقتل
من قدر كنا لاجل حفظ الديار والاقطار ويبددهم في البراري والقفار لكن
الصواب اننا نبادرهم اليوم قبل ان يبادرونا غدا ونفصل قضيتهم من قبل قدوم
الاعدا ولا نرفع السيف عن بني فزاره ابدا حتى نفرقهم بين ايدينا او يحلف
لنا حذيفه لا يكون لنا ولا علينا وايضا يكون عندنا منهم جماعه رهاين في الاعتقال
والا اشغلوا بالنا وقلوبنا في ساعة الحرب والقتال ثم انه وثب من ساعته الى الجواد
وركب الى ظهر الجواد واخذ اهبته للحرب والجلاد وتنوقت الابطال على مثل هذا
الحال وصاح الصايح في بني عبس وتبادرت الاقيال وبدرت الرجال وما قد
تنصف النهار حتى صاروا الكل في ظاهر الخيام بالخيول الجنايب والرماح القواضب
وكانوا اربعة الاف ما فيهم من يفزع من الموت ولا يخاف ولا يعرف طريق
التلاف فماجت الاقطار بالجموع وابرقت بلمعان الجواشن والدروع والزرد
النضيد المصنوع قال وفي دون ساعه وصل الخبر الى حذيفه بن بدر الكثير
المكر والغدر فعظم عليه وكبر لديه وصاح في بني فزاره وذبيان ومن كان قد

اجتمع اليه من الفرسان وتبادرت الشجعان وثارت الحقود والاضغان ولبسوا القوم الحديد وتدرعوا بالزرد المنضد وقد هانت عليهم الارواح وطلبوا الحرب والكفاح وهزوا في ايديهم قطع الرماح وعلا الزعاق والصياح ولمع على ابدانهم السلاح وساروا في عشرة الاف فارس مثل الاسود العوابس وكان حذيفه بن بدر في اوايلهم على محجرة الغبراء وفي كفه قناة سمرا وهو محترق فواده وكبده لاجل ثار اخوه وولده وهو ينشد ويقول

بنو بدر ان لم تبذلوا في المطامع • نفوسكم للمرهفات القواطع
رمتكم سهام الذل من كل جانب • وصرتم حديثا جايزا في المسامع
ابعد اخي عوف تقر قلوبنا • وتغشا الكرا اجفاننا في المضاجع
وهم فجعوا قلبي بقتلت نديه • وقتلت عوف من كبار الفجايع
ونقنع من عبس بقتلت مالك • وقد قرحت اجفاننا بالمدامع
عدمت الخيول السابقات ولا انثنت • على رمح في يوم الهياج الاضالع
اذا لم اخلي ارض عبس خليه • ونسواتها تسبى بغير البراقع

قال الراوي وطلبت القبيلتان بعضها بعض فالتقت عند تل يقال له المويقب وكان الى ارض بني فزاره اقرب ولما وقعت العين على العين ارتفع الصياح من الطايفتين وحان الحين وزعق على روسهم غراب البين وصاروا هولاي ينادون بالثارات مالك بن زهير وهولاي ينادون بالثارات عوف ونديه وعما ما في قلوبهم من الحنق وما فيهم من ثبت بل انه زعق وعلى صاحبه انطبق وتصادمت الرجال وتواصلت الابطال وشرعت في القتال وتكافحت الفتيان وحضر الذهن وغاب النسيان وشرب من كاس الحمام كل شارب وطلع سرادق الغبار مثل الغياهب وظهرت في ذلك اليوم من عنتر العجايب ونال ما كان طالب وسطا سطوات جبار لا يخاف العواقب ولا يخشا من حلول المصايب وطير الروس عن المناكب واردا الشجعان عن المراكب واجرى الدم من انابيب النحور والترايب فيا له من يوم عبوس لعبت فيه الخيل بالروس وكرهت الدروع والملبوس وما زال الامر كذلك الى ان اشتعلت نيران الهياج في جوانب الاطراف والفجاج واسود النهار بعد الضيا والابتهاج وضاق بهم الفجاج

وما

ومازال القتال دايم الى ان اقبل الليل فادم واسودت الرسوم والمعالم وكلت الرجال
والبهايم وانفصلت القبايل وقد تخضبت البقاع بالدم السايل ونزلوا في المضارب
تلك المجادل وكل واحد منهم يعض اطراف الانامل كيف ما نال من عدوه نايل هذا
واقطار الفلا بالقتلا اتملا وكان الاكثر من بني فزاره ونزلت بهم الخساره لان
عنتر وعروه بن الورد فتكوا فيهم غاية الفتك ولولا كثرة العدد ما كان بات مع
حذيفه منهم احد قال وكان الحارث بن ظالم متخلفا في بني عبس امنا من التعس
والنكس لانه ما قاتل بني فزاره لاجل قرب النسب الذي بينهم من زمان بل كان
مختفي نفسه لعساكر النعمان حتى يلقاهم بسيفه والسنان الا ان بني عبس لما نزلت
في الخيام واخذت الراحه للاجسام افتقد عنتر الفرسان من عندهم من الشجعان
فوجد الذي فقد منهم ثلاثين فارس ابطال وسادات اقيال فقال وحق الملك
المتعال لا تركت احدا يسبقني الى البراز غدا ولا يقاتل الاعدا غيري ابدا ولو
بدما انولا القتال انا بروحي واكسر هذا الجيش بسيفي ورمحي فقال عروه يا ابو
الفوارس وقيت شر كل عدو مخالس ان كان قتل منا ثلاثين فارس فقد قتلنا من
الاعدا الف دكسوره والكل قد امسوا الليله رزقا للطيور وفي غداة غد نكسر
الباقيين ولو كانوا بجبال الشمس معلقين ثم انهم باتوا في تلك البطاح الى ان اصبح
الصباح ثاروا الى الحرب والكفاح ولمعت اسنة الرماح وبرقت مضارب الصفاح
وترتبوا ميمنه وميسره وقلب وجناحين وقد عول عنتر ان يتقدم الى الحرب
ويفتح الاوبقوه طعنه والضرب واذ اقد تقدم الى بين يديه رجل شيخ من بني
عبس يقال له ارطه بن مخزوم وقال له يا ابو الفوارس بحيات عبله امهل علي
حتى اشفي فوادي واتركني انا اول من يفتح باب الحرب ويكون بادي لان لي
في بني فزاره عدو وقد اشتهيت ان اطفي بقتله نار قلبي واطفي غرامي ولهيبي
فقال عنتر وقد استحا لما اقسم عليه بعبله فقال دونك وما تريد يا ابن مخزوم
وان عجزت عن عدوك فابقيني عليه حتى الكر عليه الهموم واصبحه صباح مشوم
فعند ذلك قفز ارطه الى بين الصفين ونادى يا بني فزاره دونكم والبراز يا رعاة

الغنم ويا عبيد بني عبس والخدم. قال فما تم كلامه حتى قفز اليه مالك بن بدر اخو احد يفه وصار معه في الميدان ونادى ويلك يا ربطه لقد كبرت وغيرك الزمان عقلك. وقد كثر جهلك حتى تكلمت عنا اننا عبيد وخدم. وكل الزبب تعلم اننا ما فينا الا كل سيد محتشم وبطل غشمشم. ثم انه تقدم اليه ومال بجواده عليه وانشد يقول

بني عبس لكم عبدًا عنيدا ... وقد حاولتم امرًا عنيدا
بني عبس تهدديتم علينا ... متى كنا رعاة او عبيدا
اقف يا ابن اللئام فان هذا ... مقام فلا يريد له شهودا
ولو انصفت كان العار فيكم ... مقيمًا لا يزال ابوا جديدا
لانكم لكم عبد زنيم ... يرى ساداته ابدًا عبيدا

قال الراوي ثم اطبق كل واحد منهما على صاحبه وجاوله وقاربه وما تقاتلا الا بمقدار ما ثار الغبار الا وتعب الشيخ ارطه وضعف حيله وقواه فاطبق عليه مالك بن بدر وطعنه طعنه خرق درعه وابذل دمه وكاد يعجل عدمه وصاح فيه فارعب اعضاه. فعاد منهزما الى وراه وطلب بني عبس. فصاحت بني فزاره من كل جانب ومكان ونزل على بني عبس الذل والهوان وابصرهم عنتر عايد مجروح منكس فاشتد به الغيظ والحرد ودمدم كانه الاسد. لانه كان قد اغتاض من مالك لما ذكره في شعره وما قاله في نثره. ومن عظم ما جرى عليه قفز الى الشيخ ارطه وقال له ويلك يا شيخ السوء ارغم الله انفك وعجل حتفك. ويلك حيث انك كنت تعلم انك ضعيف عن القتال فلما اقسمت علي وقد رجعتني عن المجال. ارايت عمرك قط عبسيا يكون منهزما من خصمه فوالله لقد اخرقت بهذه القبيله ووضعت هيبة العشيره ولولا ما بيني وبينك من النسب لطيرت راسك بهذا الحسام المشطب. ثم عاد عنه وطلب البراز في الميدان ومن شدة ما جرى عليه اوسع في الجولان. قال وكان عليه درع من دروع العجم قصير الاكمام بالزرد المذهب وعلى راسه خوده تلمع مثل الكوكب. وفي يده رمح طويل مكعب فدنا من صفوف بني فزاره ونادى هيه يا مالك يا ابن بدر ما الفخر ان تلقا رجل شيخ قد احناه الكبر وانما الفخر ان يلقى الانسان خصمه ويربح عليه ولا يخسره فاخرج الان انت وجميع اخوتك حتى اخذ

لصاحبي

لصاحبي بالبنار. وادبكم اليوم كيف يكون الضرب بالبنار. ثم انه وقف يسمع مايكون
من الجواب وانشد يقول

يا بني بدر بادروا للجلاد	واشهروا بيننا السيوف الحدادا
قد بغيتم والبغي يقلع منكم	كل اثر ويبتم الاولادا
واتبعتم حذيفه وظننتم	انه يعرف الهدا والرشادا
خالف المرؤ ما يقول اخاه	حمل والكياد عاد فسادا
قتلوا مالكا وكان كريما	لطموا داحس وكان جوادا
يا بني بدر اتركوا سنة البغي	فيها اهلك الاله العبادا
وانظروا كيف اهلك البغي فرعون	ومن بعده ثمود وعادا

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره مارد احد عليه جواب ولا ابدوا خطاب
فهدر وزمجر ومد محه الاسمر وحمل على ميمنة القوم فقتل منهم تسعة رجال اجواد
وطلب الميسره فقتل منها عشرة من الفرسان الجياد وطلب بعد ذلك البراز
طريق ثاني فما اجابه احد من الفرسان بل انها تغيرت من فعاله الالوان
وارتعشت من هيبته الابدان. ثم انه مال الى القلب وكان فيه حذيفه
بن بدر واخوته ونادى ما بالكم يا بني بدر وقوف على ظهور الخيل لا تقاتلون
ولا تبرزون دونكم مقام الافتخار ان كنتم قد اتيتم تطلبون الثار. فانا
الذي قتلت اخاكم عوف وامليت قلوبكم نزعا وخوف. ولا بد ما الحقكم
به عن قريب واجعل دياركم ماوى للغربان ومسرحا للذيب قال الاصمعي
ياساده ولما ان سمع حذيفه واخوته كلامه زاد حنقهم عليه وما فيهم
الا من تاهب للخروج اليه فسبقهم رجل شيخ يقال له الاهطل بن سحاب
وكان من فرسان بني فزاره الانجاب معود للحرب والقتال لا يخاف من
الموت ولا يخطر على باله طول عمره يكبس الحلل وينهب الاموال ويهجم على الغابات
والدحال ويقبض بيده على السباع والاشبال. فقارب عنتر الريبال وهو
على جواد رفيع القذال وهو غايص في الزرد متاهب للاهوال الا انه

لما قرب عنتر صاح فيه وقاربه وقال له ويلك يا عبد الزنا نحن ما جينا نتفرج
على القتال وما لحقنا فزع منك ولا خطر فعالك لنا على بال واما انت فما عليك
ملام الا على بني عبس اللئام الذي قد ادخلوك في انسابهم واشركوك في احسابهم
والتفوا بك في الحرب وتاخروا عن الطعن والضرب والان قد فات الحال
وما بقا يسمع في هذا الوقت مقال فدونك وضرب الحسام وبين ثباتك
والاقدام قال الراوي وكان عنتر يسمع كلام خصمه ويتبسم وقد علم ان في
قلوب الاعدا من علو منزلته نار تضطرم قال فدنا عنتر منه وتقدم وقال له
ويلك ان كنت عيرتني بالسواد ظاهر فانا اعلم ما اخفيت لي في الضماير لكن
نوحي الاول قبل الاوايل والاخر بعد الاواخر انك تتمنى ان تكون كل اوراه
في بيتك مني حامل لان الجيد له علا يبرد دلايل ثم انه حمل عليه بعد المقال
والخطاب واخذا في الطعان والضراب وصار بينهما وبين القبيلتين عجاب
تحيرت مما جرى بينهم العقول والالباب وتطاولت اليهم الاعناق والرقاب
واراد عنتر الانجاز ويرمي هيبته في قلوب الابطال عند البراز فتاخر في
كعوب الرمح من شدة غيظه عن ما كان سمع من كلام خصمه في المجال
وزعق وحمل عليه واطبق وطعنه في صدره اخرج السنان سبع انابيب من
ظهره فمال عن الجواد الى الارض والمهاد وقد انصرع ووقع في قلوب
الرجال الفزع وصال عنتر من حوله وجال وطلب البراز والنزال فبرز
اليه اخوا المقتول وكان فارس مهول عظيم العرض والطول فلما ان قاربه
ذم الزمان واوى الدمع من الاجفان ومد اليه راس السنان وصاح ويلك
يا كلب السودان ايش الذي اوجب هذا البغي منك على الفرسان وادلالك
على الشجعان في كل ارض ومكان لكن والله ما اسفي على قتل اخي في الميدان
وانما اسفي كيف قتله عبد ابن اللئام لا قدر له ولا ذمام ثم انه جال وطلب
من عنتر القتال فما رد عليه عنتر مقال ولا خطر كلامه له على بال بل انه حمل عليه
وتقدم اليه وضايقه ولاصقه وامتشق سيفه وضربه على صدره اطلعه يلمع من

قفا

تغاظهم دما وقع الى الارض حتى ماجت بنى فزاره طولا وعرض ولاصت
بعضها بعض وصاح حذيفه من شدة الغيظ والحنق وادى البيضه عن راسه
وزعق وحمل هو واخوته واصحابه وعشيرته وقد علموا ما اصابهم من بليته
وصاح سنان وباقى القبايل واطلقوا الاعنه للخيول الاصايل وعمل كل
سيف بتار وخرق كل رمح خطار وماجت الارض من شدة الاحقاد وجهلت
الخيول الجياد وتنادت الابطال بالاباء والاجداد واطبقت على عنتر
بن شداد وطلبته بالرماح المداد وهو قايم يلتقى الطعن من كل جانب وينثر
الفرسان عن المواكب ويقطع الجماجم من اعلا المناكب وحملت بنى عبس مثل
سهام المنايا اذا ارسلت ووهبت نفسها للمنايا ونزلت وقاتلت قتال شديد
وحاربت حراب عنيد وهجمت مثل هجمات الاسود اذا استقلت وطلعت زوابع
القتام وقلت وحارت الخواطر وانذهلت ووطيت الخيل الجياد على الاجساد
وتبدلت واهتزت الارض وتزلزلت ونوت الوحوش وجفلت وحامت
الطيور ونزلت ووقعت ضربات عنتر فى انابيب النحور ففصلت وكان
للقوم وقعة ما تقاس بالوقعات وساعه ما تشبه الساعات من كثرة
ما ضرب فيها من الرقاب وقتل فيها من الشيوخ والشباب وطلع الغبار
والضباب حتى النجوم غابت والعقول زالت والجبال مالت والرجال
سالت والعيون غارت والسيوف حارت والرماح طارت والخيول
جالت والارض هاجت والالباب طاشت والافكار حارت والنهار
اعتم والشجاع همهم والجبان دمدم والبطل تقدم والخايف انهزم والفواد
تالم والصارم تثلم والرمح تحطم والقلب انجزع والفواد انقطع
والراس تنقنع والدم انهمع ودام الامر على هذا الحال حتى انقضا
النهار بالارتحال واقبل الليل بالاسدال وقد تاخرت بنى فزاره
الى الخيام وقتل منها الفين بطل همام وتفرقوا بعد ذلك وقد اشرفوا
على العطب والمهالك ونزل حذيفه وهو حاير فيما يعمل وصار يعض

انا مله لاجل ما به قد نزل ومن شرح ما جرى عليه شكا حاله الى سنان بن
ابى حارثه ~~وشاوره~~ فى هذه الامور الحادثه فقال له يا ولدى من مثل
هذا الامر فزعت عليك من الاول الى الاخر وقلت لك انك لا تسر الى
بنى عبس وعدنان حتى تقوى قبايل الوديان وتصل ايضا عساكر الملك النعمان
لانى اعلم ان بنى عبس ما تهلك الا بالمكايد ما دام فيهم هذا الاسود
الشيطان الذى ما انقضا عليه سلطان عنتر بن شداد ما ينكسر لهم عماد لانه
وحق من بسط المهاد وانبع الماء من صم الجماد اليوم وحده كسر هذا الخلق
وفرقهم غربا وشرق وان لم يكن له عند الصباح مقادم يرد شرح عن هذه
القبيله واهل افناها واستباح نسلها واولادها ودماها ولكن
الصواب اننا نرحل تحت استار الغياهب ونخلى لبنى عبس الخيام والمضارب
واما اذا وصلنا الى ارضنا والاطلال تحصنا الحريم والعيال فى الجبال
والرمال ودرنا حول النسا والمال الى ان تصل عساكر النعمان وننزل
بنى عبس الهوان وانا اعلم انها ما تصل الا على غفله وما بقيت تبطى اكثر
من هذه المهله فقال حذيفه انا والله ما ارحل واترك على اسم الهزيمه
وادع الوديان تقول هربوا بنى فزاره من بنى عبس وعبدهم الذى ما له قدر
ولا قيمه وخلت لهم مضاربهم وخيامهم غنيمه لكن وحق اللات والعزا
لا فعلت ذلك ابدا ولو تجرعت كوس الردا وما اخطى من هاهنا حتى
تنهبنى وحوش الفلا فقال سنان والله يا حذيفه تحتاج ان تفعل
هذه الفعال والا فنى من معك من الفرسان والابطال على اننى اعلم
ان غدا اصحابك ينهزمون بغير اختيارك ويخلوك تعانى امورك بنفسك
فتقع فى بوارك لاننا اليوم قد تفرقوا عنا الاصدقا والغربا والاهل
والاقربا ولو طال النهار ما كان قد بقى احد فينا هدا الاخطار لان الموت
مر المذاق والغلبه تحوج الانسان الى السباق وان كنت تريد تبقى ناموسك

عليك

وشاوره

عليك بين قبايل العرب ولا يقال عنك ان حذيفه هرب فاستقيم هنا
الى الصباح واذا اصطفت الصفوف وترتبت الميات والالوف اخرج
انت وسايرا خوتك الى حومة الميدان ونادى يا لبنى عبس وعدنان ان للقبيله
على حق الصنيعة لا تذروا ضيعه وخيار الناس من ابصر الحق واتبعه ثم
بعد ذلك تقدم الى الملك قيس وقول له انا وانت الذى كان بيننا ملاجحة
السباق والرهان وجلبنا هذه الفتنة لابطالنا والفرسان وقد هلك منا
ومنكم اقوام كانوا عندنا فى اعز مقام ولا يمكننا ان نهلك ما بقى من الشجعان
وننزل بهم الهوان وهذه النار الذى اوقدناها ما نريد احدا يطفيها الا نحن
بارواحنا . ونشفى قلوبنا بصفار صفاحنا ونتلاطم انا واياك بين هذه
الصفوف والاعيان الوقوف وقد انطفت منا هذه النار التى انقدت
وخف لهيبها وبردت وقلت وخمدت فقال له حذيفه ويلك يا شيخ
العربان واى فايدة لنا فى البراز يا سنان ومن كان يعود يفرق بيننا
اذا التحمنا فى الميدان فقال سنان يا اميرنا فى هذه اكبر الفوايد وهذا
الامر الذى يخلصنا من الشدايد ولا يرجع يفقد منكم ولا شخص واحد
لانك اذا اردت هذا التدبير انا اقول لك راى فيه غير تقصير لانى اذا
رايتكم وقد حصلتم فى مقام الحرب وعولتم على الطعن والضرب فعندها
اخذ معى مشايخ الحله واخرج اليكم بتمام الحيلة ولا ازال اظهر النصيحه
والاشفاق الى ان يقع بينكم الصلح والاتفاق وتعودوا الى ارضكم
والعز والامان والا افترقت القبيله ويقع بكم الخذلان ويتعب سركم مع
مع هذا الاسود الشيطان فقال حذيفه وهولاى الخلق الذى قتلوا
برقا كان الواحد منهم ملكان ونمضى دماهم هدر بلا بيان فقال سنان
انا ما اخلى هذه الديار حتى ينقطع من بنى عبس الاثار وتكون بلغت منهم
بالاحتيال ما لا تبلغه فى الحرب والقتال فقال حذيفه وقد راى هذا
الامر صواب وخاف من الهلاك والذهاب يا سنان افعل ما تريد

لعلنا نبلغ المنا بفعلك السديد قال فبات سنان تلك الليله وهو يتحدث
مع مشايخ القبيله وايضا حذيفه حدث اخوته بما جرى وبما قال سنان.
وافترى قال الراوى وكانت طايفة بنى عبس الاخيار قد نزلت فى خيامها
وهى فرحانه باخذ الثار لمن قتل من رجالهم ومضى وقد بلغت المراد والرضا
وصارت كل الابطال تثنى على عنتر بن شداد. وقد هنوا بالنصر وبلوغ المراد.
وكانت اكثر بنى فزاره قد طلبت الهرب وتركت المال والمكسب وباتوا القوم
للصباح وتارع تطلب الحرب والكفاح. الا ان الرجال ما اعتدت وركبت
واصطفت وتاهبت حتى كان قفز حذيفه بن بدر الى حومة الميدان مقام
الحرب والطعان وهو على جحرة الغبرا. وتبعته اخوته الى الميدان والصحاوالكل
غايصين فى العدد ومكثرين من الحديد والزرد. ولما صاروا بين الصفين
عرفتهم ابطال الطايفتين فعند ذلك اشار حذيفه بالذى علمه اياه سنان
واشهر صوته بين الفرسان ونادى هيه يا بنى عبس انتم تعلمون اننا بنى بدر
واصحاب النهى والامر واهل العلا والفخر. ولكن قد غفل عنا الدهر وانتم
الان اسعدتكم حوادث الايام وهذا امر ما نعته احد به من الانام لان
العاقل لا يفرح بالزمان اذا اقبل ولا يغتم منه اذا ادبر وانتم قد قتلتم
لنا ابطال وسادات انتم تشهدون لهم بالفضل والمكرمات والامر
فيهم قد انقضا وفات ونحن ما نريد نترك رجالنا يدعوا علينا بالافات
بل اننا نحفظ من بقى من الاهل والقرابات واخرجوا الينا بالاولاد زهير
لان كم انتم عرمانا ونحن نطلب فناكم وانتم تطلبون فنانا. فدعونا نلتطم
نحن واياكم بين هذه الصفوف بشفار السيوف وننشاهل من دوس
الاسنه شراب الحتوف وقد بردت نيران الحروب وناحت عن القتال
عين الغالب والمغلوب وهدت زفرات القلوب وزالت الاحقاد وكل
من ظفر منا بصاحبه نال المراد وصار حاكم هذه البلاد وخافت ساير
العربان من كل جانب ومكان والطاعوم الاشرار والاخيار ولا يبقا له مقادم.

يقاوم ولا

يتادمه ولا مزاحم يزاحمه وان لم تفعلوا هذه الفعال وكانت انفسكم عزيزه
بين الرجال فنحن ننطلق اعنت الخيل العوال ونعود الى حربنا والهياك
ونتحصن في الجبال والرمال وننفذ الى قبايل العرب الخلع والاموال
ونجمع عليكم الخلق من ساير الابطال وان وصلت عساكر النعمان في هذه
الايام بلغنا الامال وتركنا دياركم العامره خوال والصواب ان تجعلوا
هذا اليوم يوم الانفصال ولا يبقا لاحد علينا انفعال ثم جال حذيفه
واخوه حمل وارسعا في المجال قال فلما سمع الملك قيس هذا المقال
فخاف ان يتوجه عليه من قومه عتب واسراف ويقولون انه فزع من الموت
وخاف لما دعي الى القتال والانصاف فترك مكانه اخوه ورقا واقبل
اخوته الباقين وخرج الى الميدان مثل ليث العرين واما حذيفه فاخذ
معه اخوته وكانوا خمسه في عدد اولاد زهير وقرب منهم قيس وهوا
على جواده داحس وعليه درعه الاجيجه وفي يده قناه معتدله
مستويه ومتقلد بصفيحه هنديه قال الراوي فلما سمع عنتر وابصر هذه
الاحكام اشتد به الغيظ والغرام وقفز بجواده الابجر حتى صار قدام
اولاد الملك زهير وقال لقيس يا مولاي لقيت كل خير ايش هذه الفعال
والاعمال لكن وحق من ارسا شوامخ الجبال وقدر الارزاق والاجال
ما ادعكم تخرجون الى هولاي الانذال ولا اسمع في ذلك كلام العذال
بل انا اخرج اليهم واقدم عليهم واجلب الحمل يساري اليكم ان ثبتوا اقدامي
والا قطعت اعناقهم بحسامي واخرقا اجسادهم بالطعن والضرب وانزل
لهم البلا والكرب فقال الملك قيس ما في مقالك خلاف ولكن ما نعدل
عن طريق الانصاف ولا اخلي العرب تتحدث في عرضي بالمذم ويقولوا
اولاد زهير اكتفوا بعنتر في كل نايبه ومله واريد منك ان تقبل
مني سوالي في هذه الكره وتدعني اتولا هذا الامر حتى ابرز اليهم واشفي
قلبي من اولاد بدر لاني اعلم انك لو رحت اليهم ما قاتلوك بل غابوا

نسبك وشتموك. واحتجوا عليك بالعبوديه وابعدوك. قال فلما سمع عنتر
ذلك تاخر وقد اهم في قلبه وساء حاله ولبه. واضمر في فواده. اذا انصرف احد
من حواليه تفهق يحمل معه ويفني بني بدر ويركب مركب الخطر والخديعه والغدر
قال الراوي ولما صار قيس واخوته مع حذيفه في الميدان وصاحت الابطال
والفرسان ومالت المواكب من كل مكان واطلق كل منهما العنان وقوم السنان
وايقنت القبيلتان بالهلاك. وظنوا ان لا براح ولا فكاك. الا ان
الطعن ما اتصل بين الفارسين الذي هم في حومة الميدان حتى خرجت مشايخ
بني فزاره مكشوفين الروس حفات الاقدام. وبين ايديهم شيخهم الكبير المعتمد
بحرمته اربابهم الاصنام. والكل ينادون واذل بني فزاره وذبيان واحسرتاه
على بني عبس وغطفان يا بنوا الاعمام لا تقطعوا ما بيننا من الانساب باللجاج
والكياد. ولا تركبون طريق البغي والفساد. ولا تشمتوا بنا الاعدا والحساد.
ولا تعجلوا على قطع اعماركم بالسيوف الحداد. فكانكم بمنادي الموت
وقد اتاكم وسهم الحمام قد وافكم فادركوا اموركم من قبل الفوات واغمدوا
سيوف البغي فانها اقطع من سيوف المرهفات. وانظروا كم فنا اللجاج قبلكم
من الامم السالفات. وكم قد خرب من الديور العامرات. وكم اخذ الدهر
من بني ادم. وكم عثر من قدم لمن تقدم. وبعد هذا يا بني الاعمام فما نخليكم
تقتلون بعضكم بعض حتى تهرقون دمانا على وجه الارض. ثم لعبد ذلك
ولكن كل واحد منهم مسك بعنان فارس من الفرسان ورده عن الحرب والطعان
واغصبوهم بالصلح. ورغبوا كل قبيله منهم بالربح فاستحي الملك قيس من
لجاجهم عليه واجابهم الى ما طلبوا اليه. وقال يا قوم انا ما اضيع قصدكم
وقولكم. وانا اسمع منكم. ولكن يا بنوا عمي على شرطا قوله لكم وهذا يكون
بيننا في الاول ولا ارجع فيه ولا اني عليه معول. فقال سنان وما هوا
ايها السيد الهمام والملك القمقام. فقال يا قوم يحلف لنا حذيفه بالرب
القديم. وزمزم والحطيم وصاحب منا ومقام ابراهيم وهو الرب

العظيم

العظيم واله الكريم انه لا يرجع يغدر بنا ولا يعامل علينا. ولا يقصد حربنا.
وبعد ذلك يعطينا من اولاد سادات بني فزاره الاعيان رهاين تكون عندنا
في هذا الاوان الى ان ننفصل نحن والملك النعمان ونعود نطلق الرهاين
والاولاد. والا وحق الملك الجواد ما ارجع ولا ارفع عنهم السيوف الحداد وانزل
بهم الذل والنكاد وافرقهم في ساير الافاق. واضعف بهم عساكر بلاد العراق
لاننا نحن قوم اعدانا كثيره واحوالنا خطيره وقد تجمعت العرب لحربنا من كل
جانب. وما يمكن ان نخلي في جوارنا من يعين علينا اذا طرقتنا النوايب. قال
فلما ان سمعوا المشايخ الكرام من الملك قيس هذا الكلام علموا انه جيد الراى
خبير بالعواقب. وعرفوا انهم اذا لم ينتهوا عن تلك المصايب والا افنوهم
بالسيوف القواضب والرماح الكواعب. فاجابوا الى ذلك الكلام خوفا من
الحسام. ورجع سنان بن ابي حارثه الى حذيفه بن بدر خالي الفواد والصدر وقال
له يا امير الصواب انك تجيب قيس الى كل ما يريد ولا تفرق شمل العشيره في الافاق
والبيد لان القتال في موضع الغلبه عجز. والذل في موضع الكثره عز. فاقبل
يا ولدي مني هذه المشوره والا انقلعت اصولنا بعد المقدره فافعل هذا الراى
الاغلب الى ان تجد للسيف بهم مضرب وترى للظفر وجها وسبب لان
الملك النعمان لا بد له ان يقلع من هذه القبيله الاثار ويدعك انت صاحب
هذه الديار ويجيك الامر كما تحب وتختار. ثم انه جمع بينه وبين الملك قيس
وحلف بعضهم لبعض. وعادت القبايل من تلك الارض. وكان الملك قيس
قد اجاب الى الصلح بالغصب. ورجع عنتر غير طيب القلب. وعنده شي من
الاسف والكرب. الا انه ما قدر ان يخالف اولاد الملك زهير ولو فارقه
النفع وواصله الضير. ورجع حذيفه الى بني فزاره وهو يدبر المكر والعياره.
واقام حتى اصبح الصباح وبان الضو ولاح. وجمعوا اولاد الرواسب
الرهاين الذي جرى عليهم الشرط ولم يخطر في مصالحه قط وكانوا مايه وخمسين

غلام مجتمعين من ابن عشرة الى ابن عشرين وانفذ الجميع الى الملك قيس بلا نعم ولا
ليس فلما وصلوا الى حلة بني عبس بعد فصل قضيتهم امس اخلا لهم مكان في الحي
الى جانب واقام عليهم التوكيل والرواقب وطابت قلوبهم من هذا الجانب ونزلت
العشيرة بحسن تدبير الصايب وقالوا امنا الان من كثرة النوايب ولكن ما مضى
على هذا الحديث اكثر من يومين وفي اليوم الثالث تواترت اليهم الاخبار بقرب
الملك الاسود ذلك النهار بانه قد شارف ديارهم وقارب بلادهم وانه قد اتى
يطلب قلع اثارهم وحلف انه لا بد له ما يبيع اولادهم ونساهم في بلاد اليمن ولا
يترك منهم من ياكل زاد ولا يشرب ماء ولا لبن فقال الملك قيس ساء فاله وكذب
مقاله وخزى شيطانه وذل سباله لكن والله لاتركنه بين المضارب يطحى الحنظل
والشعير ولو جمع كل من في الارض من كبير وصغير ثم انه احضر عنتر بن شداد
والحارث بن ظالم والربيان الذي كان يعتمد عليهم اذا اشتدت عليهم العظايم
وحدثهم بما قد سمع من الاخبار واستشارهم فيما يعمل من الاخطار فقال له الحارث
يا ملك انتم لقيتم ما كفاكم ظفركم الله باعداكم وقد بقيت انا المطلوب واريد ان
اصطلي بروحي هذه الحروب فقال عنتر لا وحق الملك العلام ومن عظم قدر
البيت الحرام لا سرنا الا كلنا قوم واحد ولا بد لنا ما نبذل نفوسنا بين يديك في
المساعد ونضرب بالسيف حتى لا يبقى فينا مجالد ثم انه التفت الى قيس وقال
له يا ملك ايش هذا الانتظار واعدانا قد قاربت الى الديار فسر بنا حتى نقلع اصولهم
والاثار قبل ان يطاؤن بحوافر خيلهم الاوطان فقال الملك قيس يا حامية عبس
وعدنان امرحتى يختر على الاولاد والعيال ولا نترك لا حد علينا حديث ولا
مقال لا ني اريد انفذ الى بني غطفان واذا وصلت الى هذا المكان تركنها لحفظ
الاموال والنسوان لا ن قلبي خايف من حذيفة بن بدر وفزعي ان يعود الى الشر
والخبث والغدر ويغتنم خلو الديار ويفعل فينا ما يريد ويختار ولا سيما
وقد صالحنا في هذه النوبه من تحت السيف وما قال لا لم ولا كيف وقلبي
والله خايف من لجاجه وشومه لانه والله ما يقدر على شي الا ويفعله من
كثر لومه فقال عنتر وحق من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ما كان
ورادي الا قتل حذيفة او اسره وقد امنا من فكره وشره فقال قيس يا ابو الفوارس
هذا ما يفوته مرم اخرى ان عاد الى الغدر فهو به احرى ثم انه انفذ من يومه الى

بني

بني غطفان يامر ابطالها بالمسير والاتيان الى معونته ولا يتاخرون ساعه
واحده عن خدمته لان امره كان نافذ الابرام في بني غطفان مثل ما كان امره
على بني ذبيان وكان الحارث بن ظالم قد ارسل الى بني عمه يطلب كل ابن امه
منهم وهم الذي هم قبيلته وعشيرته الطاهره ويكون معه في قتال الحاضره
ويخبرهم بما سمع عن عساكر العراق وانها اتت في طلبه من ساير الافاق وكان هناك
له اخ يقال قسوره مناسب في الشجاعه لعنتره وهو اصغر منه في السن
وكان له في الحرب والقتال فن وكانت العرب تسميه الفتاك يردي الفوارس
بالهلاك وكان ثابت الجنان اذا اشتد العراك فانفذ اليه يقول له يا اخي
لا تخلي في القبيله فارس ذيال يحمل سيف فصال ولا ذو رمح عسال الا وتلتقيني
به الى ارض الكلال لانها قد شدت معي بني عبس وعدنان وهي سايره حتى
ترد جيوش النعمان قال الراوي وافتقدت فرسان بني عبس اهبة الحرب واعتدت
للطعن والضرب ولم يزالوا على هذا الاهتمام الى تمام الخمسة ايام واذا قد وصلت
فرسان بني غطفان من ابطالها والشجعان وكانوا ثلاثة الاف فارس كانها
الليوث العوابس فاخذ الملك قيس منها الف بطل ذيال وكان المقدم
عليهم الهطال وترك الباقين للاحتراز في الخيام مع سيد منهم يقال له الهيج
بن حازم واوصاه ان يكون للحرب ملازم وسار عنتر ايضا والحارث بن
ظالم وساروا طالبين ارض العراق وتلك النواحي والافاق وهم خمسة الاف
فارس عبسيه معتاده لخوض الاهوال والرزيه بين ايديهم عنتر الحية الالفيه
وهو لا يفزع من الموت ولا من حلول المنيه ولا يخاف من طوارق الليالي المظلمه
الدجيه وهم بالدروع الداوديه والرماح الرديفيه والسيوف المشرفيه والخيول
العربيه والدرق الاندلسيه والحراب الحبشيه وكان الى جانب عنتر عروه والحارث
بن ظالم الذي وصفنا قتاله وفعاله قبل هذا الوقت وشجاعته وجسارته
وكيف قتل ابن النعمان على باب الحيره وكيف لاقا عساكره وحده يوم كامل بعدما

لطلبته الخيل وساير القبايل وهو في هذه النوبه ساير مع بني عبس وهو ما يبالي
بتلاف النفس وقد حدثته نفسه ان يكسر الاسود بسيفه المشطب ذلك يجوح
بني عبس ان تقاتل معه ولا تتعب قال الراوي وكان الملك الاسود قد سار
من عند اخيه النعمان في عشرين الف فارس الى ان وصل الى ارض وادي يقال
له الحذروف نزل فيه واقام حتى اجتمع عليه عشرة الاف فارس من كل بطل غضنفر
واتى لقيط بن زراره في بني دارم وملاعب الاسنه في بني عامر ورحل الملك الاسود
وقد صار جيشه في ثلاثين الف فارس من ابطال القبايل بالسيوف الفواصل
والرماح الذوابل وكل بطل يضرب بفروسيته المثل وساروا يقطعون السهل
والجبل وقلوبهم تغلي على بني عبس بالاحقاد وتتحسر على عنتر بن شداد وهم
سايرين لا ينزلون في المنازل ولا يقيموا على الغدران والمناهل الى ان اشرفوا
على ارض يقال لها الانبار وهي واسعة الاقطار ودخلوا فيها وارادوا
النزول في نواحيها واذا باول الجيش قد اضطرب وماج ووقع فيه الصياح
والانزعاج وعادوا راجعين بعد ما كانوا الى قدام متتابعين وتفرقوا في
الطرق والمواضع وتاخر الجيش وكل منهم صار راجع وتزاعقت الشجعان في ذلك
المكان وتصايحت بكل لسان قال فانكر الملك الاسود حاله وتقدم في جماعه
من ابطاله حتى صار في الاوايل وسال فرسان القبايل عن هذا الامر الهايل
فقالوا ايها الملك المفتخر اسد علينا قد ظهر من هذه الغابات والمدر فوقع
الخوف في قلوب الخيل الوبيات من صورته والنواظر قد حارت من عظم خلقته
والقلوب قد طارت من هول رهجته ونفرت الخيل لما شمت رايحته فقال الملك
الاسود ايا ويلكم وكل هذه المصيبه اصابتكم من الاسد وهو كلب من كلاب
البر والقفر هذا والاسود قد تقدم اليه وتطاول لينظر عليه فراى ذلك
الاسد قد بسط يديه وثبت في الارض مخلابيه وهو يضرب بذيله جنبيه
وينهم كلما راى الرجال نصيح عليه وشرار النار طاير من عينيه وهو اسد
عظيم الراس طويل الجسد وله سواعد مثل العمد وانياب احد من النوايب

ومخاليب

ومخاليب قد صقلتها الرواهي والمصايب وشعر مهدل من الكبر وعيناه
كانها تورت من جمر اذا نظر احرق واذا زعق اقلق قال الراوى فاندهش الملك
الاسود من خلقته واراعه هول صورته هذا والملك صاح فى الرجال ونادى
دونكم واياه معاشر الابطال فترجلت الفرسان اليه وتصايحت عليه وجردت
الصفاح من حواليه وهجمت بالرماح والسيوف عليه فلما راها الاسد اقبلت اليه
بكل سيف مشطب اخذه القلق والغضب ونظر اليهم بعينيه وجو بصوته وضرب
بيديه والتحش على الابطال واهلك الرجال فعادت تقدم بعضها بعض
ايضا وتتواقع الى وجه الارض وقد كسر بلطمته رماحها واسال دماها من
جراحها وردع الاقيال واعدمها ارواحها ولما ابعدت عنه عاد وصار
يتخطر بين يديها وينهم ويجول عليها فحار الملك الاسود من ذلك وتفاول
بطريقه وسوته بالمهالك وبذل المال لمن يقتله ويزيد فى كرامته بين الابطال
قال فما استتم الملك هذا الكلام حتى خرج الى الاسود غلام تام القوام وهو
بطل همام وكان من بنى وايل ثم انه صاح على الرجال والقبايل ورد الفرسان
والجحافل وقال لهم انا له معاشر الشجعان وادوم بهذا الحسام اليمان والا
ما اكون فارس الميدان ثم انه تخطا الى نحو الاسد يتقلب كانه الحجر الجلمد وقد
رما عن راسه ترك كسروى من خيار العدد وبقا بقميص قصير قد نسج بانواع
الحرير وفخم الغلام وتقدم اليه وقد شمر عن ساعديه ودار ادياله فى حقويه
وجرد فى يده سيف طويل عريض له لمعان ووميض وهزه الى ان بان الموت
من افرنده وركض يطلب الاسد وهو شاهر سيفه المهند فلما ان قرب اليه
وحاذاه وهاجمه وساواه وزعق عليه زعقة بطل قد قاسا النوايب وارعب
الفرسان من كل جانب ولما سمع الاسد زعقته كشر عن انيابه كانها الكلاليب
وفتح فم كانه قليب وقد جمع روحه حتى صار كثلثيه ودق بالاربع ووثب عليه
واراد ان ياخذ راسه من بين كتفيه وهجم كانه الصاعقة او النار المحرقة هذا

والغلام نادى يا بطل يا كلب البر والاكام. لكن خذها من يدى وانا البطل الهمام
واستقبله بضربه بالحسام وقد فتح باعه وقوى ذراعه وضربه على جبهته بين
اذنيه لا زال الفولاد يلعب الى بين فخذيه فوقع الى الارض شطرين. وانجدل دلوين.
وبعد ذلك مسح الغلام سيفه فى جلده واعاده الى غمده وسار الى نحو جواده ولبس
عن جلاده الا ان الغلام ما لبس العدد التى كانت عليه حتى دارت عبيد الملك
الاسود من حواليه واخذوه واتوا به الى بين يديه. فلما ان صار قدامه قبل الارض
ودعا بالعز والدوام. فسأله الملك الاسود عن حالته وعن بلده وعن حسبه ونسبه
فقال له الغلام يا مولاى اعلم انى اسمى جارح بن صايل وقومى وعشيرتى يقال لهم
بنى دابل وما اتيت الى خدمتك الا لما سمعت من كرمك ونخوتك وانك تطلب
الشجاع من القبايل فاتيت اليك فى جملة الجحافل وصرت بين يديك لاجى
لك من الحرب ما تنزه به عينيك. قال ففرح الملك الاسود بكلامه وزاد فى اكرامه
وانعامه. وتداوله بالخلع فالقيت عليه وقاد الجنايب بين يديه. فلما ان ابصر
جارح ذلك تبسم وقبل الارض بين يديه وخدم ووضع الخلعه عن بدنه ولا
هاب الاسود ولا حشمه. وقال له ايها الملك الجواد انا ما لى حاجه بهذه الخلعه
ولا هذا الجواد. وعاد وهو اسرع فى العوده غير راكب. قال فلما راى الملك
الاسود منه ذلك صعب عليه وقد لعب الغيظ بعطفيه وقد ناداه وقال
له يا غلام اراك قد رديت خلعتى وما قبلتها فكانك قد احتقرت بى واستقللتها.
وان كان قد استقللتها فى عينيك فنحن نعطيك اضعاف ذلك ونوصله اليك.
واعلم ان مالنا كثير وعطاونا يعم الكبير والصغير. قال فعند ذلك عاد جارح وقبل
الارض واستوى على الاقدام وقال له يا ملك الانام وحق من له البقا والدوام
ما قل عندى عطاك فى الورى ولا رميته فى الثرى ولا انا ممن يجحد الانعام
والافضال ولكن ما فعلت فعالا استحق عليه الخلع والاموال ولا يخطر قتال
السباع لى على بال ولا اشتهى ان تقول عنى العرب اذا رجعت الى الاحيا انى
قتلت كلب من كلاب البدا واستحق عليه المال والجزا ولكنى ايها الملك
الجواد ما اريد منك الخلع الجياد الا اذا انى نحت بين يديك راس عنتر بن
شداد

شداد الذي انت سائر في طلبه وقد جمعت هذه القبايل لاجل عطبه قال فلما ان سمع
الملك الاسود هذا الكلام اخذه الفرح والطرب وانكشف عن قلبه الهموم والكرب
وقال وحق ذمة العرب الاعيان ان وفيت بهذا الضمان لاجعلنك مقدما على
بني وايل وبني قحطان ثم انه بعد ذلك الشان اعطاه سيف وكان من سيوف
الاكاسره ما ملكت مثله ملوك الزمان فقبله الغلام وقد اخذه وتاخر الى وراه
وتقدم من بعده لقيط بن زراره في الاثر وقال يا ملك هذا الغلام الغضنفر
قد ضمن لك قتل عنتر وارا حنا من قتال العار الاكبر وانا الاخر اضمن لك قتلت
الملك قيس بن زهير وما ياتي بعد هولاي الا الامن والخير وان معي اخوتي العز
وهم سبعة نفر يحملون اخوة الملك قيس كالامس الذي جاز وعبر قال فبينما هم
في ذلك المنتظم وملاعب الاسنه عليهم قد تقدم وضمن على نفسه اخذ بني زياد
وقتل فرسان بني قراد وكان معه عشرين فارس من بني عامر فضمنوا على انفسهم
قدام الملك ان يقتلوا عشرين فارس من بني عبس الاكابر قال فعند ذلك طاب
قلب الملك الاسود بهذا المقال وقال لهم يا وجوه العرب الاقيال وانا الاخر
اضمن على روحي ضمان غير خوان صاحي في وقته غير سكران ان كل من جاني براس
فارس من بني عبس المعدوده اعطيته من مالي خمسين ناقه حمرات الوبر ممدوده قال
ثم انه صار يوعد الابطال ويمني الرجال وهو طالب ديار بني عبس الاقيال وما
زال كذلك الى ان وصل الى ارض يقال لها المسالك وهي واسعة الاطراف كثيرة
الغدران تصلح للقتال والجولان ولما اشرف على تلك الارض وراى طولها والعرض
نظر فيها خيام ومضارب وخيل وجنايب وفوارس قد ركبت عند اقبال المواكب
ولهم صيحات وضجات تزعزع جنبات السباسب قال الراوي وكانوا هولاي الاقوام
بني عبس الكرام وكان لهم في ذلك اليوم ثلاثة ايام في انتظار الاسود اخو النعمان
هو ومن معه من العربان قال لانهم لما ان ساروا من ارض النقا التقوا باخوا
الحارث بن ظالم في ارض الخلجان فالتقاهم الاخر بجمله من الابطال والشجعان
وكان معه الف من بني مره وقد اتى يعين اخاه الحارث في هذه الكره قال لانه لما
وصل رسول اخيه اليه سار عاجل من خوفه عليه ولما التقوا في تلك الارض سلموا